روايات عبير

٤٥١

البلهاء الذكية

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No:451

دخلت "سالي" حياته بمحض المصادفة فقد كانت أغرب و أجمل مصادفة عرفها "جاك هاموند" في حياته . لقد وهبته أشياء كثيرة لم يكن يحلم بالحصول عليها . ومنها ابنهما "ليونال" .

لكن هل يحبها فقط لأنها أم لابنه أم لأنها "سالي باكستر" برقتها وعذوبتها ؟!

www.rewity.com
مـــر مـــور يـــة

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

"سالي باكستر": شابة في الثالثة والعشرين من عمرها تعاني اضطراباً نفسياً ساقتها الأقدار في طريق "چاك" المدير الكبير صاحب السطوة والنفوذ .

"چاك هاموند" : مدير ناجح معروف بالحزم والشدة . غني ، وسيم، لكن لا أحد يستطيع القرب منه فهو مهيب الشخصية .

" ليندا" صديقة سالي .

د."ماري ماتياس" طبيبة أمراض النساء التي تتابع حالة "سالي".

د"چانين وايت" الطبيبة النفسية التي تتابع حالة "سالي".

"ليون الفيلسوف" صديق "سالي".

الغلاف الأمامي

هاتان العينان البنيتان وهذا الوجه الرقيق يخفين امرأة قوية رغم مظهرها الضعيف .

هذه الحقيقة لا تعرفها "سالي" نفسها صاحبة هذه الملامح الرقيقة . إنها لا تعرف أيضاً نهاية للعذاب والألم ستكون مع هذا الشخص الذي يشبه تمثالا برونزياً لأحد رجال الإغريق، هذا التمثال الذي طالما راودها في أحلامها .

هل ستنتهي فعلاً مشكلاتها بلقائها مع "چاك هاموند" أم ستبدأ مشكلات أخرى من نوع جديد؟!.

www.elromancia.com
رومانسية

الفصل الأول

فتحت "سالي" جفنيها . تراقصت قطع الأثاث أمام عينيها . أغلقت عينيها وحاولت أن تتنفس بعمق وببطء. استعادت ترتيب أفكارها ، لكنها مازالت لاتستطيع مواجهة الواقع. ماذا يحدث لها؟ رأسها يدور ، جسدها يرتعد بشكل لم تعهده من قبل . هل هي حالمة ؟ مازال في أذنيها رنين موسيقي بعيد ، رقص ، همسات وضحكات . ثم ومض ذهنها بذكريات كأجزاء من حلم وسرعان ما تنطفئ.

أغلقت باب شقتها خلفها . غلبها الوهن فاستندت إلى الحائط ، وصوت تنفسها يرتفع ويصل إلى مسامعها .

كيف عادت إلى شقتها ؟ إنها لاتعرف عن ذلك شيئاً. أصبح المفتاح ثقيلاً بين أصابعها المرتجفة . سمعت صوت شيء معدني يرتطم بالأرض . شعرت بالغثيان . وبخطى متارجحة اتجهت نحو الحمام، استمتعت تحت الدش فقد انسابت المياه على جسدها مختلطة بالعرق .

أمسكت "سالي" بالصابونة لكنها انفلتت من بين أصابعها . ولم تقو على أن تنحني لتلتقطها .

وبعد قليل استطاعت أن تصل إلى حجرتها . جلست على طرف سريرها الأزرق ، ومرة أخرى حاولت أن تسترجع ما حدث لكنها كانت قد فقدت صفحات كثيرة من كتاب حياتها . أمسكت سماعة التليفون وطلبت رقماً . نظرت إلى ساعة الحائط الموجودة فوق السرير وهي تسمع رنين التليفون على الطرف الآخر .

كانت عقارب الساعة تشير إلى الخامسة صباحاً تماماً .

أخيراً رفعت السماعة .

- دكتورة "ماتياس" ؟ أنا "سالي" .. حالتي سيئة ، لا أعرف ماذا يحدث لي ؟ لقد عشت كابوساً مفزعاً.لقد عدت إلى المدرسة ، وفي الحجرة الكبيرة كان هناك سرير ضخم ، أكبر سرير رأيته في حياتي . كان يملأ الحجرة وأمامه تماماً كان يقف رجل ذو بشرة سمراء ..

وبعد ذلك استقللت "سيارة أجرة" وعدت إلى منزلي ، واتصلت بك. أنا لست بخير .

- اهدئي يا "سالي" اهدئي.

كان صوت "ماري ماتياس" ، طبيبة أمراض النساء ، يرن عبر الهاتف دون أن يصل إلى عقل المريضة المشوش.

- هل تناولت دواءك الجديد؟

أجابت "سالي" بعد تفكير :

- نعم . نعم لقد تناولته قبل أن أذهب إلى هذا الاجتماع و..

- في هذه الحالة ، لا داعي لأن تقلقي لقد كان للدواء الذي وصفناه لك أنا والدكتورة "وايت" أثر سيئ عليك . هذا ليس خطيراً اخترقت ضحكة "سالي" الصارخة خط الهاتف.

- هل تمزحين ؟ الدواء الذي نصحتني به ليجنبني الجنون قد حولني إلى بلهاء ؟

- توقفي ! توقفي حالاً.

كان صوت الطبيبة صارماً . هدأت "سالي".

استطردت الطبيبة :

- اسمعيني . أعتقد أن الجرعة لا تناسبك ، هذا كل شيء هذا يفسر الأحلام الغريبة ، وهذا الاضطراب في أفكارك . لقد تفاعلت بسرعة وبعنف . من المحتمل أن تشعري باضطراب في النوم وفي صحتك أيضاً لا تنزعجي ، هذا الدواء ليس له آثار جانبية خطيرة. إذا لم تشعري بتحسن صباح غد ،فاتصلي بي على الفور وإلا فانتظري حتى يوم الاثنين القادم في موعدنا المعتاد وسابحث مع الدكتورة "وايت" تغيير الجرعة . وحتى يحدث ذلك ، لا تستخدميه . هل سمعتني ؟

- نعم شكراً يادكتورة.

- هل أنت متأكدة من أنك قد تحسنت ؟

- أشعر بتحسن كبير ساخلد للنوم.

وضعت "سالي" السماعة . لقد هداتها كلمات الدكتورة "ماتياس" أغلقت عينيها ، ورفعت الغطاء حتى رأسها ونامت .

***

- انتهى الأمر يا "سالي" يمكنك ارتداء ملابسك.

جلست "سالي" على طاولة الفحص والقت بنظرة متسائلة إلى الطبيبة، كانت د."ماتياس" في هذا الصباح شاردة الذهن . بحركات سريعة اعادت جهازاً لامعاً إلى صينية دون أن تتحدث على غير عادتها. نزلت "سالي" من فوق الطاولة وارتدت ملابسها. وقد تملكها القلق.

قالت طبيبة أمراض النساء وهي تفتح الباب:

- عندما تكونين مستعدة تعالي لتجديني في مكتبي .

- نعم يا دكتورة.

منذ ثلاثة شهور لم تات "سالي" للفحص في الحقيقة ، لم تفحص منذ ذلك الاثنين المشهود الذي وصفت لها فيه د."ماتياس" ود."وايت" دواء اقل شدة من ذلك الأخير.

منذ تسع سنين تاتي "سالي" بانتظام لاستشارة د."ماتياس" ، ولم تسمع فيها هذه النبرة القلقة .

ذهبت "سالي" وهي مهمومة لتجلس أمام طبيبة أمراض النساء.

قالت هذه الأخيرة مبتسمة:

- لا تتخذي هذا المظهر المخيف .

كانت "سالي" تحملق في وجه د."ماتياس" النضر على الرغم من التجاعيد التي في ركني عينيها ، وهالة الشعر الرمادي المائل إلى البياض . كانت د."ماتياس" بدورها تتفحص وجه "سالي" الجميل وبشرتها المشرقة المحاطة بخصلات شعرها الأسود الموج بشكل طبيعي وعينيها البندقيتين ذواتي الأهداب الطويلة.

كانت "سالي" تعرف أن اضطراب الدورة ناجم عن الجرعة الزائدة التي تناولتها من دواء "التريفلازين" . لكن لماذا هذا الانزعاج الذي ارتسم على وجه الطبيبة ؟ هل لاحظت عليها بوادر مرض قاتل ؟ هل كانت تحتاج إلى التدخل الجراحي ؟

بادرتها طبيبة أمراض النساء مواجهة نظراتها الحائرة .

- "سالي" . اخبرتك بالا تنزعجي . انت في صحة ممتازة ، أؤكد لك ذلك ، لكن ..

سكتت الكلمات في فمها كما لو كانت تتردد في إطلاق إنذار مخيف .

www.elromancia.com

ثم عضت على شفتها السفلى .

سالتها "سالي" بوهن :

- ماذا بي ؟ماذا الم بي ؟ هل هذه اعراض طبيعية لمن في سن الثالثة والعشرين ومازالت عذراء. وهل ستحل مشكلاتي ؟ أريد أن أعرف .

قالت الطبيبة بوعي :

- ماز لت عذراء . هذا تماماً هو الموضوع الذي أود أن اناقشه معك .

فتحت د."ماتياس" درج مكتبها واخرجت منه علبة فول سوداني. وقدمتها إلى "سالي" نظرت "سالي" إلى حبات الفول السوداني في تجويف يدها . إذا كانت الطبيبة قد أعطت لها الفول السوداني فهذا نذير بخطورة ما سياتي بعد ذلك .

- ما ساقوله لك ليس سهلاً تناوله .. لكن لا يجب أن تبتئسي، "سالي" انت لم تعودي عذراء .

القت "ماري ماتياس" نراعيها فوق مكتبها تتفحص "سالي" .

أجابت "سالي" : أعرف ذلك . لقد كان هذا منذ حادثة وقعت لي في الحادية عشرة ؛ لكني لم اقم باي علاقة جسدية مع أي رجل وانت تعرفين ذلك جيداً ..

هزت الطبيبة راسها . وترددت ابتسامة غامضة على شفتيها. نظرت إليها "سالي" دون أن تفهم . ثم جحظت عيناها وكسرت حبة فول السوداني بين أصابعها .

همست بصوت متهدج :

- حامل ؟ هل انا حامل ؟!

- نعم يا "سالي" انت حامل منذ ثلاثة اشهر .

- مستحيل ! انا لست حاملاً ، لم يكن لي علاقة باي رجل ، الله يعلم هذا .

ابتلعت حبات من الفول السوداني دون أن تترك الطبيبة بعينيها .

اتخذ تنفسها إيقاعاً سريعاً . اتكات د."ماتياس" على ظهر مقعدها .

وحملقت في السقف بضع دقائق دون أن تجيبها ثم تكلمت بحرص :

- هل تذكرين انك ذهبت إلى سهرة ، بعد أن تناولت دواء "التريفلازين" مباشرة ؟ كان ذلك منذ ثلاثة أ شهر . هل تتذكرين ، أليس كذلك؟

- بلى .. لقد ابتلعتها قبل أن أخرج مع صديقتي "ليندا" بنصف ساعة . ولم اشرب شيئا لانك منعت عني ذلك . لكن بعد أن وصلنا .. ، لا أعرف تماما ماذا حدث . انا لا اذكر شيئا . علمت فقط من ليندا انني لم أرد أن اذهب معها . لم استعد تركيزي إلا في منزلي بعد أن أخذت دشاً . في ذلك الحين الذي طلبتك فيه . كانت الساعة الخامسة صباحاً . هناك إذن .. ست ساعات من حياتي قد محيت تماماً من ذاكرتي .

خمد صوتها . طافت عيناها الحجرة في ذعر باحثة عن تفسير مناسب ، ثم عادتا لتركزا على الطبيبة .

- "سالي" خلال تلك الساعات التي لا تتذكرينها قد مارست الحب لا تخجلي مما حدث لك ، لم تكوني مسؤولة عن تصرفاتك في تلك الأثناء ، لقد كنت تحت تاثير "التريفلازين" .

افرغت باقي كيس الفول السوداني في فمها . كان الأثاث يدور حولها . جاء إليها سؤال من بين سحابة القلق والخوف اللذين اعترياها .

- كيف تشعرين بالحمل؟

رددت وهي تزدرد بصعوبة .

- الحمل ؟ لا أستطيع أن اتحقق من انني في انتظار طفل. يسكنني شعور واحد وهو الاكتئاب .

www.elromancia.com

- الاكتئاب ؟

- نعم . هذه هي المرة الأولى والأخيرة - بدون شك - التي اتصل فيها برجل وهانا قد نسيت كل شيء .

ابتسمت الطبيبة وقالت :

- هذه طريقة طيبة لكي افتح معك الموضوع .

أجابتها "سالي" بابتسامة فاترة .

- إنني امراة مضطربة ، تتعاطى المهدئات بشكل منتظم . لكني أحياناً أضحك الآخرين .

استطردت الطبيبة :

- لا يجب أن تعتبري أن هذه التجربة هي الأخيرة من نوعها . إنها ليست إلا البداية واعتقد انها عامل إيجابي في علاجك لكن يجب فحصك من كل الجوانب ولاتخاذ القرار.

أولا اطمئنك أن "التريفلازين" لم يؤثر على الجنين. أن حالتك الصحية هائلة ، سيتقدم حملك بشكل طبيعي .. إذا ما قررت استكماله .

نظرت "سالي" إلى يديها . لم تنطق بكلمة "طفل" إلا انه كان حقيقة واقعة في أحشائها ، طفل لأب مجهول يكافح من أجل أن يعيش .

قالت بهدوء :

- أنا ضد إجهاض الحمل ، لكني مدهوشة تماماً لما قلت ! يجب أن افكر .

- حسن جداً ، إجابة هائلة . فكري في الأمر بجدية .لكن لا تنتظري وقتاً طويلاً حتى تتخذي قراراً يا "سالي" اذكرك بانك حامل في الشهر الثالث .

***

تركت "سالي" نفسها لتسقط على أريكة الصالون .

ضحكت عندما تذكرت جملة د."ماتياس" : "فكري في الأمر بجدية" . في الحقيقة ، لقد اتخذت قرارها وهي في العيادة، ستحتفظ بهذا الطفل مهما حدث . إنها لا تقر الإجهاض ! إن جسدها ملك لها ، لكن هذا لا يعطيها الحق في أن تفعل ما تريد به .

إن حياة هذا الطفل لها قد سيتها ولا تستطيع أن تمسها .

خلال أيام قامت ثورة في راسها . إنها لم تتعود فقط على فكرة أن تصبح أماً ، لكنها واجهت هذه الفكرة على أنها مفاجاة ساحرة . قررت أن تستعد لها على اتم وجه وأن تهدي هذا الطفل ما لم تلقه هي في طفولتها .

لقد عانت منذ نعومة أظفارها من تجاهل والديها . فبجانبهما لم تجد الدفء ولا التفاهم ولا الحب . ثم كان عليها أن تتعود على فراق الإنسان الوحيد الذي أحبته : أخيها الصغير الذي اختطفه الموت . ولم يحدث ذلك دون الم .

في الثامنة عشرة من عمرها ، قررت "سالي" أن ترحل عن حياة والديها وتجنبهما تحمل عبئها .

لقد تركتهما لتعيش ، منذ ذلك الوقت ، حياتها الخاصة كما تراها .

كانت قد ورثت عن إحدى خالاتها إرثاً مهما وفر لها استقلالاً مادياً كاملاً . لكن ما كادت تستقر في عالمها الجديد ، حتى اكتشفت شيئاً غريباً وهو أن الرجال يسببون لها ضيقا اما الذين لا يسببون لها أي انفعال أو ضيق في التنفس فهم الأطفال والمسنون، كان هذا هو المظهر الأساسي لنوبات الاكتئاب المتقطعة التي تعانيها منذ مراهقتها .

نجحت "سالي" بفضل الأدوية التي وصفتها لها طبيبة أمراض النساء متبعة إرشادات طبيبتها النفسية أن تعيش حياة طبيعية وأن تتحمل اكتئابها .

www.elromancia.com

لكن لم يفلح أي علاج في القضاء على إحساسها بالاشمئزاز تجاه العلاقة بين الرجل والمرأة .

هناك إذن شيء إيجابي واحد في التجربة المجنونة التي عاشتها منذ ثلاثة شهور وهي أن إحساسها تجاه الرجال قد يتحسن .

ثم ، بمرور الأيام ، طفت في ذهنها فكرة أرقتها : كيف كان الأب ؟

لقد قررت الاحتفاظ بالطفل الذي ستمنحه الحياة ، لكنها كانت تود أن تكون فكرة عن هذا الأب المجهول. منطقياً ، لابد أن تكون قد عرفت هذا الرجل وأحبته إنها لا تعرف: ماذا سيكون رد فعله عندما يعرف انه سيكون أباً؟

هل هو لطيف ؟ حساس ؟ هل سيرث الطفل صفاته ؟ عيوبه ؟

ومن خلال تفكيرها توصلت "سالي" إلى نتيجة هي انها ليس لديها الحق في الاحتفاظ بخبر حملها سراً إن للأب نفس الحق.. كما لها الحق في معرفة أبوته .

بعد الظهر كانت الشمس مشرقة ، عندما عادت إلى رأسها تلك الفكرة مرة أخرى ، دق جرس الباب .

فتحت الباب لـ"ليندا" ، صديقتها المفضلة . كانت فتاة شقراء عيناها زرقاوان ، مبتسمة ومستعدة دائماً لتقديم المساعدة .

صاحت "سالي" :

- ها هو الشخص الذي أردت أن أراه حقاً ادخلي بسرعة واجلسي .

دهشت "ليندا" لكنها دخلت وجلست الصديقتان على الأريكة .

- "ليندا" . احكي لي كل شيء عن السهرة التي ذهبنا إليها منذ أكثر من ثلاثة اشهر. هل تتذكرين ؟ لقد أجبرتني على الذهاب معك .

- أتذكر جيداً . كان الاجتماع منظماً من قبل "س.ج-ث". الشركة التي أعمل بها .

- فسري لي السبب الذي من أجله لم أرغب في الرحيل معك: ماذا كنت افعل عندما تركتني ؟ قلت لي : إنني كنت اتحدث مع أحد الأشخاص وكنت حريصة على استكمال الحديث ، هل الأمر كذلك ؟

- نعم . لقد كنت مع "هاري" . لا أذكر اسم عائلته . لست أدري لماذا كنت تحرصين إلى هذا الحد على البقاء معه ، لكن بما انها كانت المرة الأولى التي أراك فيها على سجيتك مع رجل لم أرغب في الإلحاح لكي أخذك .

- ماذا يشبه "هاري" هذا ؟

- ياله من فضول ! هل ستقعين في غرامه ؟ هذا سيدهشني بالتأكيد فليس به أي شيء جذاب . إنه رجل ذو رأس صغير يشبه رأس السلحفاة ويميل لقضم اظافره .

فكرت "سالي" ليت الطفل لا يشبهه وإذا حدث العكس فستحبه رغم كل شيء وستراه أجمل طفل في العالم .

- "سالي" تبدين متضايقة .

- انا حامل يا"ليندا" واعتقد أن "هاري" السلحفاة " هو الأب .

كانت "ليندا" بحاجة إلى بضع دقائق لتلتقط انفاسها ، وتتاكد من أن صديقتها لا تمزح .

قالت "سالي":

- أريد أن أراه . ربما أراه اقل قبحاً مما تدعين . وربما تكون شخصيته متاثرة بالمحيط الذي يعيش فيه وليست ثمرة عوامل وراثية

- إن ما تقولينه ضرب من الجنون ! هذا غير معقول!

- انا مصرة على مقابلة السيد :"سلحفاة" هل تستطيعين دعوته على العشاء؟

www.elromancia.com

- مستحيل . إذا أظهرت له أقل اهتمام ، فسيتعلق بي حتى نهاية حياتي . انسي هذه الفكرة .

- لا .. لن أتخلى عنها . في بادئ الأمر فكرت في تحمل ولادة وتربية الطفل بمفردي ، ولكني أرى الآن أن هذا ليس من حقي . إذا كنت الأب ، كنت سأود معرفة أمر هذا الحمل . حتى لو لم يهتم السيد "سلحفاة" بأن يكون أباً ، يجب أن يعرف أنني حامل منه.

مررت يدها بعصبية بين خصلات شعرها البني وتنهدت:

- إني لست راغبة في مقابلة "هاري" لكنه واجبي . إذا تصرف بسوء ، فسأقول له ببساطة : إنني خدعت وإنه ليس هناك ما يخشاه من جانبي.. "ليندا" أريد مقابلة "هاري" .

- بما أنك قررت سأطيعك. ليس هناك أسهل من أن أقابلكما معا إنه يتغدى كل يوم في المقصف . تعالي لتأخذيني غداً في الثانية عشرة والنصف وسنذهب معاً لنتغدى . لكن صدقيني . أخشى أن تندمي على قرارك.

***

- سيد "هاموند"؟

رفع "جاك" عينيه . كانت سكرتيرته قد ظهرت تواً على باب المكتب . كانت تنظر إليه في استغراب .

- معذرة يا سيدي ، لكنك لا تجيب على التليفون. السيد "يونسكو" يريد محادثتك . إنه مازال على الخط .

- أسف يا "دوريس" لقد كنت شارد الذهن . أعطيني إياه.

أمام نظرة سكرتيرته الحائرة ، كان مضطرا إلى أن يرخي شفتيه في ابتسامة مطمئنة .

إنه يشغل منصباً مهماً جداً والا يسمع رنين التليفون الداخلي

الصاخب فهذا شيء يثير قلق السكرتيرة. فمنذ ثلاثة أشهر ، لم تفارقه الخيالات عن شخص واحد الفتاة الغامضة التي قابلها في سهرة شركة س.ج.ث . لقد سلبت عقله . ولا يستطيع أن يطردها من تفكيره . الساعات التي قضاها بالقرب منها ، ومن جسدها الدافئ تركت له ذكرى ملحة ومؤلمة . إنه لم يعرف قط هذه السعادة وهذه النشوة التي غمرته بالقرب منها .

لقد اختفت المرأة الغامضة عندما كان يأخذ دشاً . ولم تترك عنواناً ولا رقم تليفون لا شيء ، ولا حتى اسمها . ولا حتى كلمة وداع لكنه كان مديناً لها بالعرفان لأنها كشفت له عن وجهة للسعادة لم يعهدها من قبل .

***

أمسكت "سالي" بطبقها على المائدة ونظرت حولها .

- هل أنت متأكدة من أنه ليس هنا ؟

أجابت "ليندا" .

- أنا متأكدة لكن لا تقلقي ، سيأتي . ومرة أخرى ، أكرر لك : إنه من الأفضل ألا تقابليه . قد تكرهين الطفل قبل أن تلديه.

- ثقي بأنني أريد فقط أن أتأكد من أن لطفلي أباً في مكان ما في العالم.

ظهر على وجه "ليندا" علامة تعجب .

- في رأيي أنك عندما تشاهدين "هاري" لن تستطيعي أن تتخيلي أنك قضيت الليل معه .

- لا يهم ، إن طبيبتي النفسية موافقة تماماً على هذه المواجهة. - هذه المرة الأولى التي تتبعين فيها نصيحتها وبوجه عام أنت لا تتبعين إلا رأسك .. هاهو!

www.elromancia.com

شعرت "ليندا" بقلبها يخفق بشدة . نظرت إلى القادم الجديد وأصيبت بخيبة الأمل . لم تكن تعرف جيداً ماذا تنتظر ، إلا أن هيئة هذا الموظف جاءت مخيبة لأبسط توقعاتها . كان يحمل صينية باهتمام بدا على وجهه الصغير الشاحب .. وقد أبرز لون عينيه الباهت وشعره الأشقر دمامة ملامحه.

لابد أنه في الأربعين من عمره على الرغم من عدم وضوح علامات السنين على وجهه .

قالت "سالي" بعد جهد :

- ليس شديد القبح . على أية حال ، إنه ليس قزماً ، وإذا جاء الطفل شبيهاً بالسلحفاة الصغيرة فسأتعود على ذلك .سيتحتم عليّ ذلك .

نهضت من أمام المنضدة التي جلست إليها تواً مع صديقتها "ليندا" وشقت طريقها بين الطاولات حتى المقعد الذي يجلس عليه "هاري"، رمقها بنظرة دهشة ، ثم ومضت في عينيه الباهتتين لمعة عرفان .

سألها بفتور :

- هل تريدين الجلوس إلى طاولتي ؟

- نعم ، من فضلك . أود أن أتبادل معك بعض الكلمات. تناول غداءك ، لا أريد أن أعطلك .

سألها وهو يقضم "شطيرة" بالطماطم.

- فيم تريدين الحديث معي ؟

- إيه حسناً .. ، بشأن تلك السهرة التي مضى عليها ثلاثة أشهر. هل تذكرني؟

أومأ برأسه دون حماس وهو يمضغ طعامه .

طردت "سالي" القلق الذي اقتحمها .

- "هاري" ، لدي مشكلة بشأن تلك السهرة .

استمر "هاري" في مضغ طعامه . شعرت "سالي" بالرغبة في الضحك . أدارت بصرها حتى لا تواجه هذا الشره عديم التعاون.

- كنت تحت تأثير دواء عندما تقابلنا . لم أكن مسؤولة تماماً عن تصرفاتي ، هل تفهم ماذا أقصد ؟

كلا ، إنه لا يفهم شيئاً . طعامه يشغله أكثر من موضوع الحديث.

استطردت "سالي" .

- أعتقد أن .. أنا وأنت .. ، أننا تألفنا بسرعة .

- نعم .

انتهى من طعامه واحتسى كوب لبن جرعة واحدة .

قال:

- نعم ، لم تكن سهرة سيئة . في الحقيقة . إني أتحدث عن أول السهرة لأن في النهاية ! لست أدري كيف لشخص عادي أن يستمتع بمثل هذا النوع من الألعاب .

شعرت "سالي" ببرودة تسري في عظام ظهرها .

إن الأفكار تربك رأسها ، إنها لاتجد ما تقول عند تلك اللحظة .

قال :

- بصراحة ، لقد وجدت ذلك مسئماً.

قالت في حزن :

- آسفة حقاً لأن السهرة لم تعجبك في النهاية . هل كان ذلك خطئي .

- أبداً ، على العكس . لقد تضايقت بعد رحيلك . هل تعلمين؟ إن الفوازير لا تناسب سني .. لقد أسفت حقاً عندما رحلت مع ..

شعرت "سالي" بارتياح انعكس على وجهها . أغمضت عينيها ووضعت يدها فوق قلبها . الحمد لله ! "هاري السلحفاة" ليس الأب ! لكن من إذن ؟

www.elromancia.com

استطرد صوته الرتيب.

- تفضلي . عندما نتحدث عن الشيطان .. فهو لا يتاخر في الحضور.

أدارت "سالي" عينيها في اتجاه ما يشير إليه .

لقد كان الرجل الذي دخل تواً الصالة الواسعة يجذب الأنظار . فهو ضخم الجسم ، قوي البنيان ، أنيق للغاية في بذلته الصوفية وكان يسير في اتجاه الطاولة ، بحركة رشيقة تشبه حركة الفهد وتنم عن الصحة والشباب . شعره بني يميل للون الذهبي وبه تموج خفيف ، وبغير إرادتها استدعت ذاكرة "سالي" صورة الإمبراطور "تيتوس" ، وراسه المطوق بخصلات متموجة قصيرة . ألا يشبه حقاً هؤلاء الرعاة اليونانيين الذين يصورون في جمال فائق على قمم جبالهم الوعرة ؟

نعم ، هذا الرجل الذي تراه من بعيد والذي أدار لها ظهره هذا الرجل جعلها تفكر على الفور في تمثال برونزي لرجل يوناني يتمتع بالأناقة ، واستقامة الملامح الكلاسيكية ، والعظمة.

فجاة اختفت الصالة من أمام عينيها لم يعد هناك طاولات ولا أشخاص . لم يعد أمامها شيء حي في تلك الصالة المزدحمة الصاخبة سوى ذلك الإنسان بديع الخلقة الذي يمشي في خطى ثابتة كانه ملك إحدى البقاع الأسطورية.

التفت براسه وفي ثانية لمحت "سالي" وميض عينيه الزرقاوين الداكنتين واعترتها صدمة . لقد حبست انفاسها عند ظهور ذلك . إنها في الثالثة والعشرين ، ولم تشعرقط بالاضطراب لمجرد رؤية رجل . على الرغم من انها لم تنظر إليه مباشرة ولم تتبادل معه كلمة واحدة .

لقد اختفى ومازالت "سالي" لا تستطيع استرجاع هدوئها . يبدو انها تعرف هذا الغريب ومع ذلك ..

قال "هاري" بمرارة:

- يخيل إلي انه قدنالنا عظيم الشرف بان يكون السيد "هاموند" بيننا . ليس معتاداً على تناول الغداء في المقصف. لست ادري: لماذا رحلت في ذلك اليوم معه؟ لكن قد كانت لك أسبابك ، أعتقد ذلك.

ارتسمت على شفتي "هاري" ابتسامة تحمل في طياتها معاني كثيرة تكمل جملته . فانكشفت أسنانه غير المتراصة .

- وبعد كل شيء ، لماذا تضيعين وقتك مع موظف صغير مثلي في الوقت الذي تستطعين فيه أن تحظي بالمدير؟

www.elromancia.com

الفصل الثاني

قلبت شفتها السفلى في حركة لا إرادية ، ظل قلبها يخفق بسرعة كدمية متحركة ،و دون أدنى كلمة و داع لـ"هاري" المسكين ، نهضت "سالي" وعادت إلى طاولتها.

جلست في مواجهة "ليندا" سعيدة بان نجحت ساقاها في حملها حتى مقعدها ، خلال لحظة، تبينت انها غير قادرة على التفوه بكلمة قد تتعلق عليها حياتها. ثم رفعت بصرها ورات الرجل الغريب من جديد . كان في الطرف الآخر من الصالة يتحدث إلى رجلين يستمعان إليه في احترام.

سالتها "ليندا" للمرة الثالثة:

- ماذا إذن ؟ هل حكيت له تلك الليلة المجنونة ؟ هل هو الأب؟

- "ليندا" ، من هذا الرجل ؟

اشارت إلى الرجل الغريب . أدارت "ليندا" راسها وهمست في صوت خفي:

- إنه "چاك هاموند" .

- ماذا تعرفين عنه ؟

- إنه المدير .

بطريقة ما ، أصابتها هذه المفاجاة بالذهول . لقد كان من الأسهل تخيل والد جنينها موظفاً بسيطاً . إن الأمور تتعقد .

- "سالي" ، ماذا هنالك ؟

زاغ بصر "سالي" . لعبت ابتسامة فاترة على شفتيها وحنت راسها لتنظر في وجه صديقتها . كانت الدهشة ظاهرة على وجه "ليندا".

- هو ؟ هل هو الأب ؟

- نعم ، أعتقد ذلك بشدة .

نظرت إلى "چاك" من جديد . كان قد بعد عن محدثيه وللمرة الثانية شعرت "سالي" بانجذابها إليه .

- قولي لي كل ما تعرفينه عنه .

- لا اعرف عنه إلا الاقاويل . إنه في الثلاثين من عمره تقريباً ولقد تولى إدارة الشركة منذ سنتين . إنه رجل أعمال محنك. كان متزوجاً ولكنه الآن مطلق . علاقته مع زوجته السابقة مازالت طيبة لانها قد جاءت لزيارته قريباً وكانت تحمل طفلاً بين ذراعيها . إنه ابن زوجها الثاني.

- هل للسيد "هاموند" أطفال؟

- لا ، ليس لديه أطفال لكنه لا يخلو من المرشحات لخلافة زوجته .

تنسب إليه مغامرات كثيرة لكن لا أحد يعرف شيئاً محدداً.

حيرت هذه المعلومات عقل "سالي" . ولم تتوصل إلى قرار .

هل كان عليها أن تواجه رجلاً محنكاً ؟ لم يكن هناك ما يشجعها للإقدام على هذه الخطوة . ومع ذلك ، لا يجب أن تتخلى عن واجبها ببساطة ؛ لأن الأب المزعوم المدير لشركة "س.ج.ث" .

سألتها "ليندا" .

- ماذا ستفعلين؟

- الأحداث تتلاحق بسرعة . إني مهتمة في المقام الأول بالا يكون السيد "هاموند" هو الأب بالتاكيد . "هاري" يؤكد لي أنني قد رحلت مع رئيسه ، لكن من يدري هل مكثت معه حتى عدت إلى منزلي ؟ ربما تبعت رجلاً آخر ؟

كان صوتها غير مؤكد. لا ، لا يمكن أن تكون قد ذهبت مع هذا الرجل ثم انتهى بها الأمر بين ذراعي رجل آخر ومع ذلك يجب عليها الا تتمسك بالأمر الأكثر سهولة .

فكرت ، يجب أن تقابل السيد "هاموند" عاجلاً؛ يجب ألا يعوقها شيء لتنفذ هذا القرار.

قالت بتنهد ينم عن فقدان العزم:

- كنت افضل أن يكون الأب اقل جاذبية ، واقل ثراء واقل حنكة. إني أفقد كل السبل أمام هذا النوع من التنين :

أجابتها "ليندا" بنظرة شفقة .

***

- آنسة "باكستر" ؟ سيستقبلك السيد "هاموند" .

القت السيدة الشقراء ، خلف مكتبها ، نظرة إعجاب لقوام الزائرة الرشيق وأشارت إليها بان تتبعها .

بصعوبة اقل مما كانت تتوقع ، حصلت "سالي" على موعد مع المدير . اثناء اتباعها للسكرتيرة طول الردهة المغطاة بموكيت كثيف، كانت تعد حديثاً لطيفاً . ولتتشجع ، لجات لعلاج اعتادته: كسرت بعض حبات الفول السوداني بين اصابعها، شعرت باسترخاء عضلاتها شيئاً فشيئاً على أية حال ، كان الوقت متاخراً جداً حتى تهرب .

فتحت السيدة الشقراء الباب وادخلت "سالي" .

كل ما راته هذه الأخيرة الشمس المتلالئة التي ابهرت بصرها بعد ظلمة الردهة . ثم راته هو.

كان يجلس خلف مكتبه الخشبي الفخم ، راسه مائل نحو ملف يتصفحه بسرعة .وكانت اشعة الشمس تبرز جمال شعره الكثيف.

دون ان يرفع بصره ، اشار إليها بيده ودعاها لتجلس. بمجرد أن جلست "سالي" على المقعد الجلدي ، اخذت بجمال "جاك هاموند" تاكد في هذه اللحظة الانطباع الأول الذي اخذته عنه في الاسبوع الماضي. خط الجبهة والانف ، رسم الفكين، العنق المستقيم ، كل شيء كان كاملاً، سمرة بشرته التي تبرز زرقة عينيه ، بين اهدابه الطويلة ، كان يبدو وكانه خرج من اسطورة يونانية حيث تتامل الآلهة - من اعلى - الجنس الفاني المسكين .

انتظرت بضع ثوان ، شاردة في تاملها ثم اثقلها الصمت . وتملكها الفزع . لن تمتلك الشجاعة ابدا حتى تفسر لهذا الرجل القابع خلف مكتبه ، انه من المحتمل ان يكون والد طفلها الذي تنتظره، لكن واجبها

أقعدها مكانها ، في مواجهة هذا الرجل الذي لا يكلف نفسه عناء النظر إليها .

باصابعها المرتعشة ، امسكت "سالي" علبة الفول السوداني في جيبها . ثم أخرجت منها حبة "فول سوداني" وأكلتها . رن صوت الحبة تحت اسنانها . فاقدة هدوئها ، اكلت واحدة اخرى ثم واحدة تلو الاخرى. تتابع صوت الحبات التي تتكسر تحت اسنانها في جنبات الحجرة بينما تناثر الفتات على جيب التايير.

رفع رأسه ، ونظر إليها بعينيه الزرقاوين .

- الأنسة "باكستر"؟

تقابلت نظراتهما وظلت متشابكة . وكان مغناطيساً خفياً يمنعها من أن تفترق. لمع في عيني "هاموند" ضوء من الصعب تفسيره . ومع ذلك كانت "سالي" متاكدة من انه قد عرفها .

احتفظ وجهه البديع باللامبالاة لكن ارتفع حاجباه في تساؤل. قالت:

- آسفة حقاً ، لكنك اخفتني .

رجع إلى الخلف في مقعده وتفحصها بدقة دون أن ينبس ببنت شفة . شعرت برجفة :فالحديث قد بدأ بداية سيئة ، أسوأ من تلك التي كانت مع السيد "سلحفاة".

- سيد "هاموند" ، لا أعتقد انك تذكرني لكننا تقابلنا .

- بل اذكرك .

نبرة صوته الهادئ العذب جعلتها تفقد الكلمات ولحسن حظها، أدار عينيه الزرقاوين . بعيدا عنها وباطرف أصابعه أخذ يلهو بقلم فضي وهو شارد الذهن.

استطردت "سالي" في وهن .

- لقد طلبت منك هذا اللقاء لاني اردت ان اتحدث معك عن السهرة التي مضى عليها ثلاثة أشهر .. همم .. بعد ذلك ، ..

- ماذا ؟

- بعد هذه السهرة حدث شيء .. أن ..

قاطعها فجاة وهو يميل نحو مكتبه .

- انسة "باكستر" لست افهم: لماذا تحرصين على مقابلتي؟ لقد تقابلنا في هذه المناسبة ، هذا صحيح . اتذكر ايضاً اننا استكملنا الحفل في منزلي . والآن ، اود أن اعرف: لماذا ترغبين في تذكر هذه الحفلة ؟

إنه إذن والد الطفل ! لقد شعرت "سالي" بذلك في أعماقها قبل أن تعرف أنها قد رحلت معه . سيكون للطفل الشعر المتموج المائل للشقرة وبقليل من الحظ ، سيكون له لون العينين الأزرق الداكن . لقد أصبح من المهم أن تستفسر عن العوامل الوراثية. ضغطت بيديها على المقعد وسالت في قلق .

- سيد "هاموند" هل هناك اي مرض وراثي في عائلتك؟

فقدت ملامح التمثال جمودها . سقط القناع للمرة الأولى ، اكتشفت "سالي" تعبيراً إنسانياً على الوجه البرونزي . لقد كان دهشاً . اتسعت عيناه محدقاً إلى زائرته الوقحة .

- ارجو المعذرة .

فكرت في انه سيستعيد القناع جامد الملامح . شعرت "سالي" بالأسف وتخاذلت شجاعتها . ادارت راسها . نهضت واستعدت للرحيل .

في الحقيقة ، لن يصدقها ابداً إذا فتحت الموضوع الذي جاءت بسببه

إلى مكتبه . الطفل ! لن يريد أن يسمع عنه ! سيعتبرها مجنونة ، او تسعى وراء أب غني لطفلها ، أو محتالة تريد ابتزازه .

لم تستطع أن تستشف التعبير الذي كسا وجهه الجميل لكن قبل أن يتكلم السيد "هاموند" وجدت نفسها تقف في مواجهته تكشف له عن الدافع وراء هذا اللقاء:

- سيد "هاموند" لقد تناولت بعض العقاقير في تلك الليلة وكان لها تاثير غير متوقع ..

ترددت وكاد الاعتراف يموت فوق شفتيها .

- لا اذكر ماذا حدث بيننا . لا اذكر شيئاً حقاً ، لكني أود ان تخبرني.. ان تخبرني ماذا حدث ، دون أن تدخل في التفاصيل . الـ..الـ.. بحثت عن صفة محايدة لكن نهض "چاك هاموند" خطا خطوات قليلة ، كان واقفا امامها يسيطر على الموقف بطول قامته . شعرت بانها صغيرة جداً وخائفة . لكنها لم ترجع خطوة واحدة إلى الخلف .

قال بصوت اجش :

- ألا تذكرين شيئاً؟

نظرت في دهشة إلى الابتسامة التي ارخت شفتي التمثال الممتلئتين . ثم استعاد مظهره الجاد .

- أعتقد يا آنسة .. ما اسمك ؟

- "سالي باكستر".

- حسناً يا "سالي" . أعتقد انك تريدين أن تعرفي إذا كنا مارسنا الحب انا وانت ، هل هو ذلك ؟

ازدردت لعابها وهي تهز راسها .

قال بهدوء :

- مفهوم . لكني أود ان أعرف: لماذا ترين هذه المعلومة مهمة؟ في الحقيقة إنها قليلة الأهمية . نعم ، لقد مارسنا الحب انا وانت . هل أنت راضية ؟

- نعم .. شكراً جزيلاً . هذا كل ما اردت ان اعرفه . سؤال آخر : لماذا لم ترزق باطفال من زوجتك السابقة ؟

سمعته يتنفس بعمق ورات ملامحه تعبس . التزم الصمت . اغلقت عينيها في خوف . شعرت بموجة كهربائية تتولد في الحجرة رفعت جفنيها ببطء ونظرت إليه كان مقطب الحاجبين ، وعضلات فكيه بارزة بشكل مخيف .

ادركت انها قد تطرقت لموضوع محرم ومؤلم.

- ارجو المعذرة يا سيد "هاموند" انا آسفة حقاً .

اردت فقط ان اعرف اي نوع من الرجال انت و.. وإذا كان سيهمك أن تعرف بان ..

علت ملامحه ابتسامة تحاول إخفاء اضطرابه .

كيف لها ان تعرف ما يحرك هذا الرجل الماثل امامها .فقد كان متوتراً وعصبياً مثل نمر متاهب للوثوب . لم تكن عيناه إلا فتحتين يلمع فيهما ما يشبه البرق الأزرق . وحركات تنفسه واضحة تحت قميصه الحريري الرمادي .

استطردت بياس :

- هل تعرف انني ايضاً لم اتوقع ذلك ابداً .. لقد دهشت عندما علمت .. اقصد ..

www.elromancia.com

اغرورقت عيناها بالدموع وأرادت أن تخرج بسرعة من هذا الموقف غير المحتمل ، انتهت بأن همهمت :

- أنا حامل في الشهر الثالث .

خفضت رأسها . لم تعرف رد فعله . ومع ذلك ، عندما رفعت عينيها رأت في عينيه بريق شك واضح ثم غضبا مكظوما .

- هل تقولين : إنك لا تذكرين شيئاً ؟

هوى السؤال فوقها كضربة سوط .

أومأت "سالي" "لا" برأسها ، وهي مستعدة للاختفاء خلف الباب والهروب إلى الأبد .

- كيف عرفت إذن أنني الأب ؟ هل أنت واثقة بأنك لم تقابلي رجلاً آخر في هذه الليلة ؟

كان محقاً . حتى لو كانت تجد مشقة في أن تتخيل أنها قد هوت بين ذراعي رجل آخر بعد أن تركت "جاك هاموند".

- هذا صحيح ، ربما لا تكون الأب . لكن في حالة أن تكون أنت أردت أن أعرف كيف ...

ابتسمت بعفوية فلم يستطع أن يمنع نفسه من أن يبتسم بدوره . كان لقاؤهما يمضي بطريقة غير مترابطة .

فكرت "سالي" لكن كلا منا يعرف الآن موقفه من الآخر .

إنه يعرف أنه ربما يكون أبا للطفل ، وأنا واثقة بأنني لم أقابل رجلاً آخر في تلك الليلة ، يمكنني الآن أن أكون فكرة عن الطفل . ارتاحت "سالي" لأنها قد أدت واجبها ، وسعيدة لأنها ستبعد عن هذا المكتب .

وابتسمت ابتسامة رائعة لـ"جاك هاموند" وهي تقول له :

- انس كل هذا يا سيد "هاموند" . سأذهب .

ما إن وضعت يدها على مقبض الباب حتى شعرت بقبضة من حديد تمسك بذراعها . دون أن تعي لماذا، دون أن تستطيع المقاومة ، وجدت نفسها جالسة على المقعد الجلدي . منعها جسد "جاك هاموند" الضخم من أن تهرب وحتى من مجرد المحاولة باي حركة .

قال :

- أنت جريئة ! تلقين بهذه القنبلة في وجهي وتمضين بكل سهولة قائلة : " انس كل هذا ". هذا ما لم أكن أتوقعه بالتأكيد . واجهت بكل بساطة فكرة وجود أب آخر !

- في أي وقت عدت إلى منزلك ؟

- أنا .. أنا لا أعرف بالضبط . أعتقد أنها كانت الرابعة والنصف لأني أخذت دشاً قبل أن أتصل بطبيبتي . عندما رفعت سماعة التليفون كانت الخامسة تماماً . أنا واثقة بذلك .

رمقها بنظرة فاحصة ، ثم قال بصوت مهتز مثل وتر القيثارة:

- لقد رحلت من منزلي بعد الرابعة صباحاً بقليل يا آنسة "باكستر" .

همست كما لو كانت تحدث نفسها :

- في هذه الحـــــالة ، ليس هناك أدنى شك أنك أنت الأب يا سيد "هاموند".

لم يبد أي تعليق لكنه استمر في تفحصها . دهشت لرد فعله .

- لا تقلق بشأن الطفل يا سيد "هاموند" ، أنا لا أطلب منك شيئاً . أنا سعيدة لأني حامل ، ولست بحاجة لأحد لأربي الطفل . أردت ببساطة أن أعلمك بالأمر . بالإضافة إلى أن "جانين" قد وافقتني في أن أجرب هذه

www.elromancia.com

الخطوة نحوك .

- "چانين"؟

- طبيبتي النفسية . كنت اشعر بعقدة الذنب من ان احتفظ بسري لنفسي . كما انها اكدت لي اهمية ان اقابلك لانه بهذه الطريقة سيتم الحمل على خير . لقد قالت لي ايضاً: إن ذلك ضروري لتوازني النفسي . والآن بما اني رايتك ، اعتقد انني سأذهب . يجب ان اخبر "چانين" بهذه المقابلة . إلى اللقاء يا سيد "هاموند" ...

قهقه "هاموند" . هذه الضحكة العالية ، العميقة ، العفوية جعلته يرفع كتفيه في حركة تشنجية . لم تفكر "سالي" ابداً ان تثير هذا الانفعال لدى رجل مثله . ثم هدأ ، خفض راسه صوبها ، ورفع ذقنها بإصبعه . غاصت عيناه الزرقاوان في عينيها البنيتين الخجلتين.

- "سالي باكستر" ، انت فتاة صغيرة ومثيرة للدهشة بشكل لم اعهده قط . ثم من ثلاثة شهور وجدت انك مدهشة لكن اليوم ...

إنها لا تعرف كيف تفسر قوله . لكن قبل ان تستطيع إيجاد رد، ابتعد عنها وبصوت مختلف ، واضح ، ومتسلط قال :

- سنتحدث بشأن الطفل معاً . اعتقد ان هناك طبيبا يتابعك . اليس كذلك ؟ طبيبا جيدا ؟

- د. "ماتياس" طبيبتي منذ تسع سنوات . إنها افضل طبيبة عرفتها

- حسناً . الآن ، اريد ان اراك في مكان آخر غير المكتب .

ما قولك في هذا المساء ؟ لا ، لا تقطبي حاجبيك . يجب ان نتحدث عن المشكلات المهمة . بما انك تنتظرين طفلاً مني ، فمن الطبيعي ان اتخذ

قرارات ، اليس كذلك ؟

رمقته بطرف عينيها بنظرة قلقة . فيم يريد ان يتدخل ؟

إنها تخشى اي مساس بحريتها . وعلى الرغم من ذلك لا تستطيع الهروب .

- حسناً جداً . ساقابلك هذا المساء اينما شئت .

علت شفتيه ابتسامة غير متوقعة جعلته اكثر إنسانية واكثر جاذبية.

- لا يمكن ان يكون لقاؤنا في مطعم ، اليس كذلك ؟ هل تفضلين منزلي ام منزلك ؟

- إيه .. سانتظرك في منزلي هذا المساء . اسكن في رقم ٤٤ حي "ساندرلاند" هل تعرفه ؟

- نعم . سادق بابك في الساعة الثامنة تماماً.

اتجهت "سالي" صوب الباب مسرعة . وقبل ان تختفي ، التفتت وعلى ملامح وجهها الدقيقة علامات الاستفهام .

- لا تنسي انني والد الطفل . وان لا طائل من ان تتيبسي في كل مرة اقترب فيها منك ، مفهوم ؟

www.elromancia.com

الفصل الثالث

لبس "چاك" سترته وجلس في المقعد الذي اشار إليه "ميل لاندرس".
كان "ميل" صديقا قديماً . بالإضافة إلى انه طبيب غدد صماء من الدرجة الأولى ، إنه الأفضل في "دالاس" باسرها .
قال "چاك" :

- إذن ، أنت تؤكد انه على الرغم من أن الأمر ليس مستحيلاً فهو ليس واضحا .

استقبل الطبيب تفسير تشخيصه بابتسامة .

- انا لم اقل شيئاً من ذلك . ماذا تريد أن تعرف بالضبط ؟

- أريد الحقيقة ، لا شيء سوى الحقيقة ، هل هذا واضح؟

قال "لاندرس" وهو يخلع نظارته:

- حسناً جداً ساخبرك بها: انت معاف تماماً . لكنك تعاني مرضا يدعى "أوليجوسبارمي" أي أن نسبة الحيوانات المنوية لديك ضعيفة .

في الحقيقة انا لم اجزم ابداً بانك لن تستطيع الإنجاب ، لكن فقط فرصتك في الإنجاب محدودة عن أي رجل عادي . في نفس الوقت ، لا يمكنك قبول ادعاء اي فتاة قابلتها في الشارع وتقول : إنها حامل منك .

- اولا ، اسمح لي أن اخبرك بانها ليست اي فتاة . لقد مارست الحب معها وهذا مؤكد . إذا كان هناك ادنى احتمال في أن اكون الأب ، فلا اريد أن اتركها تمضي . إني اقرا افكارك: إن هذه الفتاة تبتزني . هذا خطا اعترف بانني فكرت في ذلك ، انا ايضاً ، لكني كنت مخطئاً . إذا قابلتها ستتاكد من انها ليست من ذلك النوع الذي يستفيد من الموقف الذي هي فيه .

عندما تذكر فتات الفول السوداني المتناثر على موكيت مكتبه ، انفلتت ضحكة من بين شفتيه .

- ليس بها اي شبهة تصنع يا "ميل" . إنها صغيرة جداً وبها عفوية مدهشة . إنها إنسانة امينة تماماً .

ضايقته نظرات "ميل" . رفع "چاك" كتفيه ولم يحاول أن يدافع عن الآنسة "باكستر" المدهشة .

- هل قررت إذن أن تعترف بالطفل ؟ على الرغم من أن هذه الفتاة لا تتذكرك .. كن عاقلاً . استشر طبيبتها . إذا كانت الآنسة "باكستر" تقول الحقيقة ، يمكنها أن تطمئنك دون أن تفشي سر المهنة. في النهاية استعلم عن توازنها النفسي .

- هل تعتقد ذلك ؟

- بالتاكيد . باعتراف تلك الفتاة ، انها كانت تحت العلاج فمن المحتمل ان تكون قد قصت عليك حكايات وهمية . من المحتمل ايضاً انها قد عرفت عدة رجال في الأيام التي اعقبت لقاءكما .. لا طائل من أن تتخذ هذا المظهر المهموم . يجب أن تواجه هذا الاحتمال. من طبيبتها ؟

هل تعرفها ؟

- تعالجها د."ماتياس" .

- إنها طبيبة ممتازة يمكنك أن توليها كامل ثقتك . و"چاك" ..

- نعم ؟

- بما أنك قررت أن تعتقد بأن الطفل ابنك ، هذا ما سيفيدك بدون شك. مد د."لاندرس" يده بصحيفة طبية لصديقه .

- ستجد بداخلها مقالاً عن العقم عند الرجال . إنه يلقي الضوء على أشياء جديدة مثالاً على ذلك ، درجة الإثارة أو الرغبة التي يشعر بها الزوج تجاه الطرف الآخر . هذه الرغبة تزيد من احتمالات الخصوبة عند الرجل المصاب بشكل طفيف بقلة الحيوانات المنوية كما هو في حالتك .

- هذه الظاهرة تنطبق إذن على حالتي ؟

- تماماً والجدير بالتأمل أنك لم ترزق بأطفال من زوجتك السابقة وهانت قادر على الإنجاب بشكل طبيعي من امرأة أخرى.

أشرقت قسمات وجهه العابس بابتسامة عريضة لقد تذكر تلك الليلة العذبة التي تقاسمها مع "سالي" . إنه لم يشعر قط كما شعر بمثل هذه السعادة الغامرة التي وصلت به إلى حد الثمالة مع تلك الفتاة الرشيقة، الحانية ، المفعمة بالشوق والعاطفة .

أذعن مبتسما :

- إذا كانت درجة الرغبة تزيد الخصوبة فانا متأكد من كوني والد الطفل .

***

كانت قاعة انتظار د"ماتياس" مليئة بالكتب ومزينة بالنباتات الخضراء . كانت تطل على حديقة صغيرة مزروعة بالأشجار . كان

"چاك" في انتظار دوره .

عندما أوضح لموظفة الاستقبال انه أتى للاستشارة بشأن الأنسة "باكستر" ، أعلمته أن الطبيبة ستستقبله دون أن ينتظر أكثر من بضع دقائق.

أقلقت شكوك "ميل" . "چاك" بشأن نزاهة "سالي" .

هل كان عليه أن يتشكك في انطباعه الشخصي بأنه لا يوجد في العالم من هو في مثل صراحة ونزاهة هذه السيدة الشابة الطيبة التي تقضم الفول السوداني ؟ عبثاً أراد أن يثق بها .

لكن السيد "هاموند" ، رجل الأعمال المتشكك ، يرفض أن يولي كامل ثقته لغريبة مهما كان إغراؤها .

- ستستقبلك د."ماتياس" .

نهض الأب المنتظر ودخل المكتب ، حيث علمت "سالي" منذ بضعة أيام، علمت أنها حامل . في مواجهته أخذت د."ماتياس" تفحصه خلف نظارتها المربعة السميكة ومدت إليه يدها .

- سيد "هاموند" ، سعيدة لمعرفتك . لقد عرفت من مريضتي عنك لكني لم أتوقع أن أقابلك في مكتبي. في البداية أؤكد لك أن "سالي" مصممة تماما على أن تحتفظ بالجنين . سألها كما لو أن نحلة لسعته .

- كيف ذلك ؟ هل تعرضت لتدخل في الحمل ؟

- نصحتها بدراسة هذا الاحتمال ؟

- لماذا ؟ هل يشكل الحمل خطراً على صحة "سالي" ؟

رفعت الطبيبة نظارتها وحكت طرف أنفها .

- ليس هناك أي خطر على صحتها ، لكن من المؤكد أنه سيكون للحمل تأثير على توازنها النفسي . أعتقد أنه لن يؤثر إلا تأثيراً حسناً .

- أريد أن أفهم .. لا أستطيع إدراك شخصية "سالي" . يجب أن

أعترف بأني لا أكاد أعرفها ، ولا أستطيع أن أثق تماماً بحدسي. هل تستطيعين أن توافيني ببعض المعلومات عنها ؟

- ترغب أن تعرف إذا كان الطفل حقاً ابنك ؟

- نعم ، أريد أن أعرف .

حدقت د."ماتياس" فيه مفكرة ثم سألته :

- هل قابلت "سالي" أحداً غيرك خلال هذه الليلة ؟

تذكر "چاك" . ما إن لمح هذه الفتاة الغريبة - ذات الشعر البني المتموج، والنظرات البريئة ، وقوامها النحيل تحت ثوبها الحريري الفضفاض - حتى شعر بانجذاب غريب نحوها .

كانت تتحدث مع موظف صغير تتظاهر باهتمامها به . كما لو كان مدفوعاً بقوة خفية ، شق طريقه بين الراقصين واقترب منها كانت تضع في شعرها شريطاً ابيض ينساب مع لون بشرتها الوردي ولمعة عينيها.

عندما دعاها للرقص ، رجعت إلى الوراء .. لم يفهم ، مع أن حركتها كانت واضحة . ثم بعد تردد ، قبلت ذراعه. أخذا يرقصان في صمت على الرغم من الصخب وصوت الموسيقى. كان ممسكاً بهذا القوام الرشيق ، النحيل بين يديه ، شعر بتوافق غريب بين جسديهما . لم يتركا بعضهما بعضا، إنهما يتفاهمان بدون كلمات ، واختفيا في ظلام الليل.

قال :

- لا ، كانت قادمة لتوها كما قالت لي ولم نفترق بعدها .

رحلت عن منزلي في الرابعة صباحاً ، وتواجدت في منزلها في الرابعة والنصف . في هذه الليلة ، لم تقترب من أي رجل آخر غيري .

ضغط على شفته السفلى ، ثم طرح السؤال الذي لم يكف عن التردد على أذنيه منذ لقائه بـ"ميل".

- لكن قبلي ؟ قبل هذه الليلة ؟ هل كان هناك رجل آخر في الليلة السابقة أو التي تسبقها .

- لا ! يمكنني أن أؤكد لك ذلك . قبل هذه الليلة كانت "سالي" عذراء .

صدمته الكلمات كأنها كرة قد سددت إلى قلبه .

- عذراء ؟ مستحيل .

فهي على الرغم من نظرتها الساذجة ، سوء تصرفها ، واضطرابها .. إلا أن حقيقتها الجسدية تؤكد عكس ذلك.

قالت د."ماتياس" في تردد:

- ما يجب أن تعلمه أن "سالي" تتردد علي منذ سنوات طوال .

وأنا أعرف كل شيء عنها . إن شخصيتها تحوي ظلالاً وانفعالات غير متوقعة .. وبما أني طبيبة أمراض نساء ، يمكنني أن أؤكد لك أنها نفسياً عذراء حتى لو كانت حالتها الجسدية تنفي ذلك .

عندما كانت في الحادية عشرة ، تعرضت لحادثة .. إنها ليست حالة استثنائية . إن "سالي" لم تقم أي علاقة مع رجل حتى قابلتك.

تأمل "چاك" في هدوء هذا الاعتراف المدهش أخذ تفكيره اتجاهاً آخر . لقد شغله جزء ما فيما قالته الطبيبة .

- لقد قلت : إن بإمكان هذا الحمل أن يحوي تأثيراً على توازنها النفسي . لقد قالت لي "سالي" : إنها تتردد على طبيبة نفسية فما مشكلتها ؟ هل يمكنني معرفتها ؟

- "سالي" أكثر توازناً من كثيرين يتسكعون في حرية في أنحاء "دالاس". لكن لديها طريقة شخصية جداً وغير منتشرة في فهم الحياة ، ومشكلات الوجود وحتى علاقتها بالرجال . إنها انفعالية، وغير ناضجة في كثير من الأوقات . لكنها تواجه حملها باستقلالية كاملة ، دون أي تحفظ.

أطلق زفرة ارتياح .

- هل ستستطيع تربية الطفل دون مشكلات ؟

- بالتأكيد . آسفة على عدم استطاعتي البوح لك بما هو أكثر من ذلك عن هذه الفتاة الساحرة . ومع ذلك استطيع أن أؤكد لك أنها ستكون أماً ممتازة .. إذا لم تواجه صعوبات في تخطي بعض الانفعالات فلن يكون هناك أي مشكلة . لكن من منا لا يواجه هذا النوع من الصعوبات؟

خرج "چاك" من العيادة وهو يجتر هذا السؤال. كان يفكر في صراعاته الداخلية ، في العبء الشاق الذي يجره وراءه منذ مراهقته وعدم التوافق الذي تفاقم بينه وبين زوجته ألم يكن نتيجة لذلك ؟ وهذا الطلاق الذي فرق بينهما ..

كانت الطبيبة على حق . قليل من البشر يستطيعون التحكم في انفعالاتهم . ومع هذا ، وفقاً لـ د."ماتياس" ، كان لـ"سالي" طريقة خاصة في معالجة المشكلات التي لا تخص أحدا غيرها ، طريقة مباشرة .

إن الطبيبة تقدر مريضتها ولا تتحدث عنها إلا بإعجاب ، وبشكل من الاحترام . إن د."ماتياس" ليست أي شخص، إنها شخصية يوثق بها .

أخيراً توصل "چاك" إلى النتيجة. إنه سيصبح أباً .

تلاشت الحيرة والشكوك ، والمخاوف لتترك مكانها لإحساس ينمو يشبه الدهشة وبنفس القدر يشبه الفرحة

***

واربت "سالي" باب شقتها ورأت "چاك" ابتسمت ورفعت السلسلة وفتحت .

منذ لقائهما في تلك الليلة ، والقلق لم يفارقها . لم تهدئها استشارة "چانين" . ازداد شعورها بالأسف لذهابها إلى "چاك" والتصريح له بأبوته .

سألها في قلق :

- كيف تشعرين ؟

- بخير. تفضل بالجلوس يا سيد "هاموند" .

نظر إليها بطريقة تنم عن الفضول و لمعة تتراقص في عينيه الزرقاوين .

- ألا تعتقدين أن بإمكانك ندائي "چاك" ؟

عندما رأى ترددها عدل عن الإلحاح . سألها :

- هل شعرت بتوعك هذا الصباح؟

- كلا .. يا "چاك" .

شعرت بالغيظ عندما تبينت أنها تجلس أمامه كالبلهاء غير قادرة على التحدث ببراعة أو على استقباله بأقل قدر من الطبيعية يالها من امرأة تافهة التي تسكنني ! يالها من حمقاء !

قال منفجراً بدون سبب واضح .

- "سالي" ! يجب أن نتحدث أنا وأنت .

- نعم .. ، نعم ..

جلست على الطاولة المنخفضة أمامه تماماً . كان جالساً في مقعد يبدو صغيراً جداً. كانت على شفتيه ابتسامة رائعة كشفت عن أسنان متراصة وناصعة البياض زادت من سحره .

- فكرت كثيراً في حديثنا في البداية ، أود أن أرتب معك بعض الشكليات المالية لكي ..

- ماذا ؟ تقصد : أن تعطيني نقوداً ؟ لكني لا أحتاجها . إني أمتلك عائدا يفوق احتياجاتي . لم آت إليك بهدف ابتزاز بضعة دولارات . رأيت ببساطة أن من حقك أن تعرف أن طفلاً من صلبك سيولد.

- أعرف ، أعرف .. لكن ليس هناك أي خجل من قبول مبلغ شهري . هذا الفعل طبيعي تماماً من ناحيتي . ولن يكون على نفس القدر من

www.elromancia.com

القيمة بالمقارنة لما .. فعلت لي ...

نظرت إليه دون أن تفهم .

- ما فعلته لك ؟

نهض من مقعده واقترب منها وأمسك يدها بين يديه .

- "سالي" سافضي لك باعتراف . هذا الطفل ربما يكون الوحيد الذي سأستطيع أن انجبه .

جحظت عينا "سالي" . احتكاك راحتي يديه بيدها أصابها بقشعريرة . ازدردت لعابها محاولة أن تسترخي ونجحت في أن تنطق ببضع كلمات .

- ستتزوج مرة أخرى بالتأكيد ، أليس كذلك ؟

- احتمال . لكن ليست هذه هي المشكلة . عدة أسباب تجعلني افكر في أن هذا الطفل يمثل فرصتي الوحيدة في أن أكون أباً يوماً ما .

- آه! فهمت..

لكنها لا تفهم شيئاً على الإطلاق . فكرة واحدة ترهقها :

إنه قريب منها ، قريب جداً. حضوره الجسدي يغمرها بإحساس قوي يصيبها بالشلل.

استطرد :

- أيضا ، لا أريد أن افقد اي شيء يخص هذا المخلوق الصغير.

اقترب منها أكثر ، يداه تجسان اصابعها المرتعشة حتى أصبح لا يفرق وجهيهما إلا بضعة سنتيمترات .

غاصت نظرته في عينيها البنيتين الخائفتين .

- بما في ذلك الوقت الذي يمضيه بداخلك .

كما لو أن عظامها تحولت تراباً . تبينت "سالي" أن "چاك" لا ينوي السيطرة . إن رغبته في رعايتها تؤدي إلى قربه منها . لا إنها لا

تستطيع تحمل مثل هذا الضغط .

مع ذلك ، كان من الطبيعي أن تنمو لديه الرغبة في رعاية طفله ورعايتها إذن .

قالت مؤكدة :

- افهم جيداً . رد فعلك طبيعي .. يمكنك المجيء إلى منزلي وقتما تشاء.

لكن لم يجب "چاك" . استمر في النظر إليها عن قريب . ثم ضغط على يدها الرقيقة الحبيسة بين يديه مبتسماً وقال :

- ليس هذا تماماً ما اتمناه . ما أرغبه هو الزواج بك .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

دوت كلمة "الزواج بك" في الحجرة و دارت في رأس "سالي" لكنها لم تتوصل لأن تعي معناها . جحظت عيناها تتامله وهو واقف امامها كما لو كانت تنتظر تفسيراً للكلمة . انتظرت ثم ، فاقدة الأمل ، اغمضت عينيها . انفلت من بين شفتيها المتيبستين تاوه نابع من أعماقها . ارتعشت كتفاها اخيراً ، نهضت وهمهمت بكلمات غير مفهومة ، خرجت من الحجرة وهي تجري ودخلت إلى المطبخ كما لو كان ملاذاً لها .

- أين تذهبين ؟ "سالي" يجب ان نتحدث .

- دقيقة من فضلك .

فتحت دولاباً ، تحسست داخله باحثة عن علبة فول سوداني . لقد نفد التموين . تعبت من البحث ، اخذت علبة شوكولاتة وقضمت واحدة . لكنها انحشرت في حلقها . وصل "چاك" .

- اخيراً ، ماذا بك يا "سالي" ؟

كان واقفاً خلفها تماماً ولم يوار قلقه . تيبست . قالت بصعوبة:

- توقفت قطعة شوكولاتة في حلقي .

ثم خطت خطوتين نحو النافذة ، آملة في إيجاد نجدة خارجية . رجعت وعيناها تطوفان في الغرفة متجنبة ان تلتقيا بعيني ضيفها . اخيراً نجحت في ابتلاع الشوكولاتة ، ونظرت إليه بعينين يائستين .

- انت لا تفكر فيما تقول ، اليس كذلك ؟

- لقد قلت واكرر: إننا سنتزوج .

- هذا ما يخيفني .. اسمع يا سيد "هاموند" .. اقصد "چاك" ! انت تاخذ هذا الحمل باهمية مبالغ فيها . نحن في القرن العشرين ، لم يعد الزواج ارتباطا مقدساً وغير قابل للحل . لقد تحررت المراة كما تعرف . لقد نلنا حق التصويت ! يمكننا تولي نفس المناصب التي يتولاها الرجال ! يمكننا تربية اسرة دون مساعدة الزوج . لا احد يتوقع أن يشعر رجل باضطراره للزواج من سيدة بحجة انها حامل . هذه البطولة ليست من سمات هذا العصر .

بعد هذا الحديث القصير ، والذي رانه واضحا جدا ، انتظرت إجابة . لكن طوى "چاك" اعتراضها كما لو كان دون اي قيمة .

- سلوك الرجال الآخرين لا يهمني في شيء . لست حريصاً على القيام بعمل بطولي . اردت ان اتصرف على احسن وجه . هذا كل شيء .

- الم تفكر في الأمر ؟! زواج ! لماذا يتزوج شخصان لا يعرفان بعضهما البعض بالقدر الكافي ؟ بسبب طفل ؟ لكني قادرة تماماً على تربيته دون مساعدة احد ، اكرر لك ذلك .

امسك "چاك" مقعد المطبخ وجلس في مواجهتها . وبحركة اصبحت مالوفة لديها امسك يد "سالي" بين يديه . اتخذ صوته نبرة هادئة ومريحة كما لو كان يتحدث إلى طفلة:

- لا أحد يقول العكس . أنا لا أشكك في قدراتك كربة أسرة. امرأة وحيدة يمكنها رعاية طفلها على أكمل وجه ، هذا مؤكد . لكنك تحرصين على ألا يلومك أحد في شيء . أليس كذلك؟

بعينين مثبتتين على يدها الحبيسة بين كفيه ، أجابت مدافعة :

- لا أرى إلى أين تريد الوصول ؟

- هذا بسيط جداً . هناك العديد من السيدات المطلقات اللاتي يجدن تربية أطفالهن لكنك لست مطلقة حتى لو كنا نعيش في القرن العشرين، فبعض المعتقدات مازالت باقية. ماذا يحدث إذا سأل زميل لطفلك: أين أبوه ؟ ما الإجابة التي سيستطيع النطق بها؟ اختفى والدي؟ أو : والداي ليسا متزوجين . يا له من إحراج! يالها من إهانة لهذا الصغير المسكين !

صمت . إنه لا يذكر أنه كان ذات يوم بهذه النبرة المقنعة أو أنه اتخذ هذا الأسلوب الملح ليحقق صفقة قيمة .

- سيكون ابنا غير شرعي يا "سالي". ربما ستقال له مرة واحدة في حياته لكنها ستكون كافية لتؤثر فيه إلى الأبد .

صاحت "سالي" مرتعشة :

- لا ! لا أريده أن يعاني ذلك . لن أتحمل معاناته .

ترك يد "سالي". نهض ، وخطا نحو نافذة المطبخ .

لم ينطق بكلمة ، ولم يظهر أي إشارة لانتصاره، نظر إلى السماء الداكنة حيث تلمع بعض النجوم منتظراً أن يحدث تغير داخلي في عقل "سالي".

أما هي فكانت تنظر إليه . الآن وقد بعد عنها فقد زال عنها الاضطراب .. أخذت تتأمل هيئته المهيبة بإعجاب . كان ينبعث من مظهر "چاك" قوة ورجولة لم تلاحظهما إلا في تلك اللحظة. تبرز من تحت قميصه

الخفيف عضلات قوية ، وبدون شعور فكرت في التمثال البرونزي الذي يسكن لياليها منذ أسابيع طويلة .

أخرجها صوت "چاك" القوي من أحلامها وعاد بها إلى أرض الواقع :

- سيطلقون عليه "ابنا غير شرعي" ومهما اعتبرت "دالاس" مدينة عالمية تحتضن العديد من الحضارات ، فستظل النظرة إلى الابن الذي لا يعرف والده نظرة ارتياب.

أمام عبوس وجه "سالي" ، استطرد "چاك" على نفس الوتيرة :

- كانت لي صديقة ، صديقة ممتازة ، أنجبت طفلاً بدون زواج. كانت فخورا بطفلها إلى حد بعيد و.. إيه حسناً ، للأسف ، أدت الشائعات والأقاويل التي أحاطت بها إلى إصابة جهازها العصبي قبل أن يكمل طفلها عامه الأول ، انهارت. لم تجد حلاً إلا أن تهرب. لم تترك "دالاس" فقط بل "تكساس" بأسرها حتى تجد السلام وحتى لا يعاتبها ابنها عندما يكبر لأنها ربته في مناخ مسمم .

خطا بضع خطوات في المطبخ . ملا وجوده المكان وبدا المطبخ صغيرا جداً تابع حديثه وقد علت ملامحه علامات القلق .

- آخر مرة اتصلت بي ، كانت تبدو بخير .. لكنها كانت تعيش على أنها أرملة . قالت : إنه يجب أن تكذب حتى يتقبلها المجتمع. تفحص وجه "سالي" ليعرف أثر حديثه عليها .

قال:

- حسنا ، حسناً . ربما كانت صديقتي مرهفة الحس ، ولن أقول : إن الأمر سيكون بالمثل بالنسبة لك . لكن هل من المعقول المخاطرة بتوازن الطفل النفسي - ببساطة - لأن فكرة الزواج تخيفك؟ أنا لا أستطيع تحمل فكرة أن يعاني طفلي مثل هذا الموقف .

وخاصة أن بإمكاننا أن نجنبه ذلك بسهولة .

www.elromancia.com

أثناء حديثه تذكرت "سالي" طفولتها الحزينة وجراحها التي لم تندمل بعد . هل فكر والداها في اتخاذ الاحتياطات ليضمنا لها الأمان والثقة بالنفس ؟ الإجابة بالتاكيد : لا .

أجابت :

- ببساطة ؟ أنت أكثر خيالاً مني . الزواج بإنسانة لاتكاد تعرفها . ليس مشروعاً عاقلاً . ليس من الأمانة في شيء . سبعون بالمائة من الزيجات التي تتم بين شخصين لم يتعرفا سنتين على الأقل تؤدي إلى الطلاق . إنها إحصاءات رسمية.

- بالتاكيد ، لكن من يجبرنا على العيش إلى الأبد معاً ؟ الأهمية تكمن في أن يكون للطفل أب وأم لحظة ميلاده، يجب إذن أن نتزوج .

أمام نظرة الضيق التي رمقته بها ، أضاف متظاهراً باللامبالاة.

- يمكننا أن نعيش في ظل زواج أفلاطوني وبعد مولد الطفل نطلب الطلاق . هل ترين ؟ ليس هناك ارتباط نهائي فيما اقترحه عليك . حريتك ليست مهددة ولا حتى من بعيد؟

أومأت رأسها مفكرة.

- بسماعك ، يبدو كل شيء سهلاً وطبيعياً . وعلى الرغم من ذلك أشعر أن اقتراحك مبالغ فيه.

- لأنك لم تفكري فيه بالقدر الكافي ! أسالك أن تعرضيه على د."ماتياس" وعلى .. ما اسم طبيبتك النفسية؟

- "چانين وايت" .

- يجب أن تكلميها في هذا الشأن وستتاكدين أن اقتراحي ليس مبالغاً فيه على حد قولك .

خرج من المطبخ ، تبعته "سالي" وفي رأسها أفكار مظلمة. وصل إلى حجرة المعيشة ، والتفت فجاة إليها ، وبابتسامته الساحرة التي يجيد

استخدامها ، قال بصوت مقنع لا يقاوم:

- تبينت أن الأمور تتطور سريعاً ، لكن لا يجب إضاعة الوقت في الندم ، أليس كذلك ؟ أحاول دائماً استخراج أكبر قدر من العناصر الإيجابية في كل موقف يواجهني ، وبالنسبة للمشكلة التي تواجهنا . فإن هذا يعد أفضل حل بالنسبة لكلينا .

قدم ذراعه ووضع يده بخفة على شعرها الأشعث . ثم بطرف أصبعه داعب طرف ذقنها .

- هل سيكون مفزعاً حقاً أن تكوني زوجتي ؟ سيمكننا أن نصبح صديقين جيدين ، أليس كذلك ؟

لم تتحرك ملامح وجهها الشاحب ، بينما أخذ تنفسها إيقاعاً سريعاً. مال "چاك" وطبع على شفتيها قبلة طويلة أغلقت عينيها . انتشرت حرارة القبلة في كل أوصالها فشعرت بالسعادة تغمرها.

ابتسمت "سالي" ورفعت عينيها ببطء كانت عيناه الزرقاوان تلمعان محدقتين فيها .. قالت "سالي" كالطفلة النهمة:

- واحدة أخرى؟

انفجر ضاحكا وطوق خصرها النحيل بذراعيه وطبع قبلة دافئة على شفتيها .

ثم رفع رأسه وقال :

- أشعر أن الشهور القادمة تدخر لنا المفاجات .

تركها وقبل أن تعي حركته ، فتح الباب واختفى .

***

- ما الذي يقلقك في اقتراحه على الأخص ؟

فكرت "سالي" في السؤال ، تخلصت من حذائها وثنت ساقيها . اتخذت جلسة مريحة في مقعدها الجلدي .

www.elromancia.com

نظرت إلى "چانين وايت" في حيرة .

انتظرت الطبيبة النفسية الإجابة . اعادت الكرة.

- ما يزعجك ليس فقط خطر الزواج بشخص لا تعرفينه اليس كذلك ؟ انا اعرف جيداً حتى ادرك ان هناك سبباً اخر .

- انت تدركين تماماً، اني حامل من رجل لا اعرفه . ويجب أن اتزوج هذا الرجل ! اليس ذلك امراً غريباً ؟

أن نتزوج حتى مولد الطفل ، ما يقرب من خمسة شهور اعيشها جنباً إلى جنب مع رجل لا اكاد اعرفه .

- هل هذا ما يزعجك؟

تحركت "سالي" في مقعدها باحثة عن تفسير محدد وصريح . في كل مرة تاتي فيها إلى الطبيبة النفسية كانت تشعر انها طفلة امام معلمها . هذه المراة الطويلة ، السمراء ، قوية وعلى يقين من انها الأفضل في مهنتها ، تشعرها بالثقة الكاملة ولكن ببعض الخوف ايضاً .

استطردت "چانين" وهي تخبط بقلمها الفضي .

- هيا يا "سالي". حاولي أن تعرفي ما يدور بداخلك . ماذا حدث عندما جاء ليراك؟

هامت عينا "سالي" واتخذ صوتها نبرة غير معتادة عندما تحدثت كما لو كانت تحت تاثير مخدر.

- أولاً كان كل شيء طبيعياً .. ثم بدا يخلع ملابسه ويتبعني من حجرة إلى اخرى . كنت اموت رعباً . لكني لم افقد هدوء اعصابي. دافعت عن نفسي جيداً حتى عندما نجح أن يضع يده علي .

قاطعتها "چانين" .

- "سالي" توقفي .

- كنا في الحمام كان يمسك في يده سوطاً ، سوطاً حريرياً احمر ..

- أوقفي أو هامك!

قالت "سالي" :

- خمني ماذا ارادني أن افعل ؟

رقصت في عيني "سالي" لمعة حيرة وعندما شعرت بغضب الطبيبة هدات وتنهدت بعمق وسكتت . أومات "چانين" براسها وابتسمت .

قالت "چانين":

- لقد طوفت بي كثيرا في الخيال والآن حان الوقت لتوضحي لي: لماذا يثير فيك هذا الرجل هذا الشعور بالرفض على الرغم من انك تتصرفين أمامه بعكس ما تتصرفين امام الرجال الآخرين ، اليس كذلك ؟

- "بلى" . كذلك . لست ادري لماذا ، لا اشعر معه بالاشمئزاز الذي اشعر به مع الرجال الآخرين . هذا يضايقني . مع الآخرين أشعر بمجرد أن يقتربوا مني بالتوعك وتيبس في يدي هذا مزعج ومثير للاضطراب . معه ، تداهمني مشاعر اكثر تعقيداً في داخلي.. لكني لا اتوصل إلى تحليلها .

وضعت كوعيها على ذراعي المقعد واسندت ذقنها إلى يديها المتشابكتين واستطردت بإطناب:

- كل شيء على ما يرام بالنسبة لي . كنت قد اعتدت الحياة التي اعيشها . كنت قد رضيت بالعجز الذي اشعر به امام الاقتراب من الرجال وفجاة يحدث هذا الحمل يجب أن اتاقلم على هذا الوضع الجديد. وعلى رجل بالطبع .

- ربما تشعرين نحوه بانجذاب جسدي ؟

- لا !

اندفعت إجابتها بقوة . شعرت "سالي" باندفاعها فشرحت بصوت اكثر هدوءاً .

www.elromancia.com

- لم أنجذب جسدياً أبداً لرجل في العالم . لماذا ساتغير ؟

- يمكننا أن نعرف ! ما الذي يجذب شخصين أحدهما للآخر ؟ إنه ليس مظهرهما الجسدي فقط ، إنه شيء أكثر قوة ربما انعكاس كيميائي أو عقلي ، من يدري ؟

- لا .. لست حساسة إلى ذلك النوع من الانجذاب . على أية حال ، هذا لن يغير شيئاً في مشكلتي الحالية .

- خطأ ! إنه مهم لكي تقرري بنفسك إذا كنت ستقبلين فرصة الزواج . لقد رفضت الإجهاض ، ولديك فرصة الزواج بالأب .

فإذا كنت لا تتحملين هذا الرجل ؛ فإنه يخشى أن تؤدي معاشرته إلى إصابتك بنوبات عصبية .

- انتبهي ! لن يكون هناك مكان لعلاقة زوجية كاملة ! سيكون زواجاً افلاطونياً .

- لكنكما ستعيشان معاً ... ماذا لو حاول تقبيلك؟

- إيه حسناً .. لقد قبلني فعلاً . وجدت قبلاته غريبة جداً ، لأني لم أجد أي رغبة فيها ولكني شعرت بلذة وبدفء يعتريان جسدي كله كما لو أني غطست في حمام بخار ، هل تدركين؟

لمع في عيني "جانين" المكر وأخذت تحرك قلمها بين أصابعها .

- أ تقاومين تقرب أي رجل منك في فزع ؟

- نعم في فزع واشمئزاز . لكن الأمر مختلف مع "جاك" .. أريد أن أقول: إنه عندما يقبلني ، لا أتيبس . بل على العكس..

قالت "جانين" :

- إذا كنت تشعرين بلذة . ففي هذه الحالة ، ليس هناك مجال للقلق بشأن الزواج.

فكرت "سالي" من جديد : هل شرحت جيداً ما تشعرين به ؟

لكن بم شعرت عندما قبلها "جاك"؟ كم هو صعب أن تقول الحقيقة عن مشاعر معقدة بهذا الشكل!

- أريد أن أوضح أن قبلاته تزعجني في نفس الوقت . أحياناً أرى عيني "جاك" تتفحصانني مما يثيرني ؛ لأني لا أعرف : فيم يفكر ؟

- أتوقع أن تعتادي بسرعة وجود "جاك هاموند" إذا قررت العيش معه. لكن حدثي نفسك بأنه ليس هناك على الأرض من شخص ليس مضطراً لتغيير حياته من أن لآخر وأن يتأقلم مع بيئته . هذا يحدث بسهولة أو بصعوبة لكنها تجربة تستحق المحاولة . هل يخيفك تغيير نمط حياتك؟

- أنا .. لا ، أنا لا أعتقد .

ألقت "جانين" نظرة إلى ساعة معصمها . عرفت "جانين" أن الجلسة أشرفت على الانتهاء . فردت ساقيها ولبست حذاءها .

- بما أنه يقترح عليك زواجاً افلاطونياً . لا أرى في ذلك ما يزعجك .

نهضت "سالي" واستعدت للرحيل . رافقتها "جانين" حتى الباب.

- لن يسبب ذلك تغيراً كبيراً في حياتك . حتى لحظة طلاقك ، ستكون المسألة: أن تستطيعي احتمال العيش مع "جاك هاموند" كأخ وأخت خلال بضعة شهور .

- لكن هل تعتقدين أنني يجب أن أتزوجه إذن ؟

ارتسم القلق على وجه "سالي" وظهر في نظرتها الحائرة المتسائلة . ابتسمت "جانين" ابتسامة غامضة .

- عليك أنت أن تقرري يا "سالي باكستر" .

***

اشترت "سالي" الفيشار ودخلت إلى الحديقة العامة .

بمجرد أن لمحت مقعداً خالياً ، اتجهت صوبه على الفور.

www.elromancia.com

جلست وجالت ببصرها في المكان .

أدخلت يدها في كيس الفيشار وامسكت ببعض الحبات والقت بها أسفل شجرة قريبة . كان هناك بضعة عصافير قليلة لكن "سالي" كانت مدركة ان المزيد منها سياتي مسرعاً .

وبالفعل ، حط حوالي عشر حمامات فوق الطعام . وعندما كانت تضع لها المزيد من حبات الفيشار تذكرت ابتسامة "جانين" لحظة رحيلها ، بدا وكان "جانين" تعرف عن هذا الزواج اكثر مما تظهر .

لكن هي - "سالي" - لقد فكرت وفكرت في المشكلة ، ولم يطف إلى ذهنها أي حل واضح . كما لم تمنحها د. "ماتياس" اي مساعدة قاطعة .

كانت لطيفة ومتعاطفة لكنها ايضاً رات انه يجب على "سالي" اتخاذ القرار وحدها . لقد اكدت لها: " انا واثقة بانك ستختارين الحل الجيد ".

حسناً جداً ، لكن ما الحل الجيد ؟ امامها طريقان لا تعرف ايهما تختار . هي التي كانت دائماً تتبع التيار الاقوى ، حيث كانت تترك نفسها لتحملها قوى لا تستطيع السيطرة عليها ، كيف لها ان تتخذ قراراً بهذه الاهمية ؟

وعلى الرغم من ذلك ، فلقد كان هذا هو الوقت الذي يجب ان تواجه فيه مستقبلها بثقة وان تتحمل المسؤولية . يجب أن تقرر لنفسها ولطفلها ايضاً .

جاء احد المتنزهين وجلس إلى جوارها فقطع حبل افكارها . وتبادلا الابتسام . إنها تعرف منذ زمن هذا الرجل الطيب الذي اسمته "ليون الفيلسوف" والذي كان يبث في نفسها المرح لطريقته في مقابلة الحياة .

قال وهو يصلح من شعره الابيض الجميل .

- العصافير تتضور جوعاً هذا الصباح . لكن إذا استمررت في منحها الفيشار ، فلن تتقبل فتات الخبز وسينتهي بها الامر إلى طلب

الحلوى بالشوكولاتة .

ابتسمت "سالي" . إنها تعشق هذا النوع من التفكير المرح .

- سيكون لها الحق في الحلوى بالشكولاتة إذا قبلت ارتداء رابطة العنق والأحذية الجلدية الإيطالية .

- احذية إيطالية ؟ يا إلهي ! لقد انتهت صيحتها حتى بالنسبة للحمام .

وبعد دقائق من هذا الحديث المرح قررت "سالي" أن تطلب مشورة جارها .

- "ليون" ، اتخيل انه قد حدث لك عدة مرات ان اتخذت قراراً مهماً . اليس كذلك ؟ كيف لك ان تختار قراراً سديداً ؟

- عزيزتي بما اني رجل متسكع منذ سنوات ، لست بالتاكيد من يطلب نصحه .

وعلى الرغم من كونه متسكعا ، إلا انه كان نظيف الملبس ، شعره نظيف ، حليق الذقن ، عن قرب يلاحظ قدم ملابسه عند الرقبة والرسغ .

- هل انت رجل متسكع حقاً ؟

قال :

- لقد تناقشت في ذلك طويلاً مع امثالي . ودون أن نصل لإجابة قاطعة ، اعتبر نفسي متسكعاً .

كان يتحدث كما لو انه قد نال وساما .

- خلال سنين ، حاولت ان اعيش مثل الآخرين ، وفي النهاية توصلت إلى اني قد اضعت وقتي .

صمت برهة وكانت ذراعاه خلف ظهر المقعد ورأسه مرفوع نحو الشمس ليشعر بدفئها فوق بشرته المجعدة .

- بما اني لا ازعج احداً بطريقتي في الحياة فانا احب الناس ، ولا

www.elromancia.com

أبخل على أحد بالنصيحة إذا طلبها . أنت تعلمين أنني كنت أستاذ فلسفة في إحدى الجامعات . كنت أحاضر أعداداً غفيرة من الطلبة المنتبهين ظاهرياً إلا أن القليل منهم كانوا يسمعون ويعون ما أدرسه . لذلك قررت أن من يريد أن يتعلم سيتعلم بدوني. والآخرون سيكتفون بشراء الكتب والانغماس فيها .

ألقت "سالي" ببعض" حبات الفيشار في فمها .

- هل تريد القول : إنك اخترت طواعية أن تكون متسكعاً ؟

- تماماً.

- لكن إذا ما واجهتك مشكلة .. إذا رزقت بطفل مثلاً . فماذا كنت ستفعل ؟

قال مفكراً :

- نحن نتطرق لمشكلة مختلفة . إذا ألقي إلي بمسؤولية شخص آخر غيري فسيكون اهتمامي بهذا الآخر . عندي إحساس بالواجب يا عزيزتي . لا أتصرف مثل الحيوان الأناني . على الأقل سأفعل ما أستطيع .

أمسك شاربه في رضا . ثم اتخذ المظهر الذي يتخذه عندما يحاول شرح محاضرة فلسفية عن الوجود لطلبة شاردي الذهن

- لقد اكتشفت ياطفلتي العزيزة ، أنك لا تجدين السعادة عندما تضحين بسعادة غيرك . إذا كان لك الخيار فاختاري ما يسعدك ويسعد الآخرين . لكن التمسي أولاً سعادة الآخرين. يصعب هذا الأمر أحياناً ، فلا يعرف المرء أين الواجب بالضبط .

الواجب ؟ هل هناك عليها واجب تجاه هذا الطفل الذي لم يولد بعد ؟ نعم دون أي شك . ما أفضل قرار بالنسبة له ؟ أن يكون للطفل أب ؟ مهما كان شعورها نحو "جاك هاموند" فإنها لا تستطيع أن تنكر أن

في وجوده مصلحة كبيرة بالنسبة لطفلها . إنه يحب هذا المخلوق الصغير ويريد أن يبني له بيتا بالإمكانات التي يمتلكها . إنه يحرص أيضاً على متابعة الحمل ، كما لو كان هذا الطفل ، ثمرة لعلاقة غير عادية ،أوكنزاً كبيراً .

وبمجرد أن اتضح في ذهن "سالي" قرارها ، شعرت بالارتياح أي ارتياح . نهضت من فوق مقعدها وألقت بما تبقى من الفيشار تحت الشجرة .

- شكراً يا "ليون" . لقد أفدتني أكثر من طبيبتي النفسية .

لقد أشرت إلي بالطريق الذي يجب أن أسلكه وسأفعل.

صاح إليها وهي تبتعد :

- هيه ، "سالي" . ما الذي سيتغير ؟

- "حياتي" .

ابتسمت إليه ورحلت في خطى مسرعة.

الفصل الخامس

أغلقت "سالي" باب سيارتها وتسلقت السلم المؤدي إلى باب العمارة الكبيرة . كان هذا هو المكان الذي يسكنه "چاك هاموند" . غير واثقة ، قشرت الزائرة حبة الفول السوداني واكلتها لتتشجع ، واخيراً ضغطت على الزر.

كانت تعرف هذا النوع من العمارات حيث إنها سكنت هذه المنطقة الراقية في "دالاس" في شبابها . إن الحجرات الفخمة تشعرها بالبرودة . الهدوء والجمود يثقلان روحها . إنها تحتفظ بذكرى حزينة لهذا المكان. شعرت برعشة تسري في جسدها.

انفتح الباب وظهرت سيدة في الستينات من عمرها ، مبتسمة وشعرها رمادي ، نظرت إليها وعلامات الاستفهام تعتلي وجهها .

- هل أستطيع رؤية السيد "هاموند" ؟

- سأرى إذا كان موجوداً يا انستي . من انت ؟

- الآنسة "باكستر" .

ادخلتها السيدة في الصالون . وبعد أن مضت ، تفحصت "سالي" الحجرة بعناية. لاحظت بدهشة أن مظهر المكان لا يشبه الذي أثقل طفولتها . كان الأثاث فخماً إلا أن ترتيبه يبعث بالمرح اللوحات التي تزين الحوائط تحمل توقيع راسميها وهم محدثون لكنهم ذوو حرفة عالية. على المكتب صورة في برواز فضي، بالصورة سيدتان متوسطتا السن يقف بينهما "چاك هاموند"، هناك تشابه بين الشخصيات الثلاث في شكل الذقن واللون الأزرق للعيون .

- "سالي"؟

كان خلفها ، دهشاً او ربما قلقاً .

قالت :

- لك منزل جميل .

- انا سعيد لانه أعجبك . لكن تعالي إلى مكتبي ، سنكون على راحتنا لنتحدث . هذه الحجرة لا تستعمل إلا عندما التقي باشخاص ياتون من "تكساس" .

امسك بكوعها وقادها داخل الحجرة المجاورة . كانت تلك الحجرة واسعة مثل الصالون ، لكن اكثر الفة . نافذة زجاجية كبيرة تطل على مساحة خضراء حيث بعض الأشجار العالية. معلق على الحوائط سجاد ذو لون وردي دافئ والستائر المزدوجة من نفس اللون .

غاصت "سالي" في أحد المقاعد وجلس "چاك" في مواجهتها .

كانا يجلسان على جانبي مدفاة حيث تحترق قطع الحطب رغم دفء هذا الفصل . كانت رائحة الحطب زكية .

نظر "چاك" إلى زائرته بقلق منتظراً أن تبدأ الحديث . لكن "سالي" احتفظت بالصمت وعيناها مثبتتان على السنة اللهب المتراقصة .

www.elromancia.com

قال اخيراً :

- "سالي" . انا سعيد لرؤيتك هنا ، لكن ما سبب مجيئك؟ كنا قد تواعدنا على اللقاء هذا المساء في منزلك .

- هذا صحيح ، لكني اتخذت قراري ولم أرد أن أطيل الانتظار لأشركك فيه .

لو رفعت عينيها لرأت التوتر الذي اعترى وجه "چاك" وعضلات فكيه بارزة . ولم تكن عيناه سوى خطين يشع عبرهما ضوء ازرق يميل إلى اللون البنفسجي .

سالها بصوت هادئ.

- هل اتخذت قرارك؟ ما هو ؟

- لقد فكرت في أسبابك . لا أريد أن أخاطر اقل مخاطرة بتوازن طفلي النفسي . بما انه لا يستطيع أن يعطيني رأيه الآن ...

ضحكت لهذه الفكرة لكنها لم تلتفت إلى محدثها .

- لقد فكرت في انه من الافضل أن يكون له اب ، وأن يحمل اسم هذا الأب .

لم ينبس "چاك" بكلمة. تنهد بعمق كما لو كان قد حبس انفاسه منذ دقائق عديدة، واخيراً التفت إلى "سالي" بوجه مشرق . غمرتها موجة سعادة عندما تبينت انها استطاعت إثارة هذا الإحساس في رجل مثل "چاك" ، رجل ذي سلطة. لا بشيء سوى الكلمات ، استطاعت أن تسعده وأن تجني ثمار هذه السعادة إشراقاً جميلاً على وجهه .

قال بصوت منخفض ومهتز :

- "سالي" . هذا رائع ، رائع ، انا سعيد لانك لم تنتظري دقيقة واحدة لتشركيني قرارك . متى تريدين إتمام مراسم الزواج ؟

يمكننا بدء الإجراءات القانونية من الغد ، نقوم بالفحوص الطبية

بعد الظهر ونتزوج السبت القادم .

طوق يدي "سالي" بيديه واستطرد كما لو كان يحدث نفسه:

- هناك كنيسة جميلة في الحي الذي اسكنه . اتمنى أن تكون خاوية لنتمم فيها مراسم زواجنا .

- لكن .. اسبوع واحد لإتمام زواج ، حتى لو كان زواجاً شكلياً مثل حالتنا ، ليس كافياً !

قال:

- بل هو كاف بالتاكيد . ساقوم بكل شيء ، اضمن لك ذلك .

يجب أن نفكر في نقل امتعتك من الغد.

صاحت :

- ماذا؟ أنت تحلم ؟ أنت تتسرع جداً . ولماذا انقل امتعتي ؟ ولماذا الكنيسة ؟ لقد اتفقنا على إتمام هذه الشكليات باختصار، يعني، إتمام الإجراءات دون استدعاء رجل دين يبارك زواجنا إلى الأبد!

سالها في دهشة:

- الا تؤمنين بالله؟

- لم اقل ذلك .. لماذا مباركة زواج لن يدوم اكثر من حوالي خمسة اشهر ؟ ثم إنك متزوج شرعياً ، اليس كذلك ؟

- نعم ، لم تكن زوجتي كاثوليكية. استطيع إذن أن اعقد زواجي بمباركة الكنيسة ، إني حريص على ذلك لاني .. لاني افكر في هذا الطفل المسكين عندما يعلم اننا قمنا بنصف الأشياء ؟

يالها من إهانة له ! بالإضافة إلى ان مباركة رجل الدين ستعود بالخير على الطفل الذي مازال في بطنك .

سالته بصوت متردد :

- اه .. هل تعتقد في ذلك فعلاً ؟ لكن .. لكن لماذا عليّ أن آتي على

www.elromancia.com

الفور لاسكن في منزلك ؟ كنت اعتقد انك ستاتي إلى منزلي إننا لن نعيش معاً بشكل متصل .

- بالتاكيد ، بالتاكيد ..

قال "چاك" بصوت هادئ :

- لكني اعتقد انك سترتاحين اكثر في منزلي ، الطفل وانت .في الأسابيع الأولى التي ستعقب الولادة ستحتاجين للمساعدة وستستطيع السيدة "برات" مديرة منزلي منذ الآن مساعدتك . ستعتادينها والعكس صحيح وستمر الأمور على خير بدون صدام . بعد الولادة ، ستستطيعين الاعتماد بالكامل على مدام "برات" التي اعتادت الاعتناء بحديثي الولادة .

رغم كلامه المعسول الذي ارتاحت إليه "سالي". لكن القلق تحرك داخلها ، إن الأمور تمر بسرعة .

وتتابع القرارات بسرعة مذهلة يجعلها تجد مشقة في اللحاق بها .

كيف يستطيع إقناعها بالمقترحات السديدة وبالقرارات المتهورة مثل زواج أبيض لكنه مبارك من الكنيسة ونقل معيشتها إلى منزله بدون هدف واضح .. إلا أن كل شيء كان سهلاً ومشجعاً لها على الاستماع .

- أجابت :

- نعم ، نعم .. ، حسن جداً.

صمت "چاك" وحنى رأسه وطبع قبلة خفيفة فوق انفها . لم يستطع تجاهل حركة التراجع التي اثارتها هذه الحركة البسيطة . قال بصوت دافئ وودود ومقنع في آن واحد :

- يبدو لي أنه من الطبيعي أن يقبل ابو الطفل ام نفس الطفل ، ام ماذا تظنين؟

- طبيعي ؟ آمم .. ، إنه ليس غير طبيعي في الحقيقة ، لكني لست

معتادة على هذا النوع من .. من الأشياء المعتادة. لاتنس أن هذا الزواج زواج افلاطوني .

لم يثر تعليقها اي دهشة لدي "چاك" .

- زواج افلاطوني لا يعني علاقة جامدة . العديد من الناس ، ليسوا إلا أصدقاء ولا يترددون في تبادل القبلات من وقت لآخر . ليس هناك اي خروج عن اللياقة ليس هناك إلا الصداقة .

لتلك الكلمات البسيطة شعرت "سالي" برجفة. متجنبة النظر إلى زوج المستقبل ، مرت "سالي" بلسانها فوق شفتيها بعصبية .

قالت :

- ساعتاد ذلك . إن والدي لم يظهرا هذا الجانب على الإطلاق . لم يتبادلا القبلات أبداً . عندما كنت طفلة كنت اعتقد انه سلوك ليس ذا اهمية . لم يكن إلا ... حديثاً فهمت اهمية هذا السلوك .

رمقها بنظرة متسائلة . ففسرت له :

- مع "ليندا" ، صديقتي ، كنا نهتم بشكل منتظم باطفال معوقين في احد المستشفيات في الأسبوع الماضي ، أرادت فتاة تقبيلي . لم اكن اتوقع ذلك، ادرت عنها وجهي تبينت فجاة انني قد جرحت الطفلة ، انسابت على وجنتيها حبات دموع كبيرة . لم أعد اعرف ماذا افعل . أردت ان اقبلها ، لكنها ازاحتني بثورة .

دهشت "سالي" لروايتها هذه القصة الصغيرة ، ثم اعترفت :

- كان لي ، - اعترف بذلك - ، رد فعل احمق . يجب أن اصلح من هذه النقيصة . سيكون رائعاً أن يكون لي صديق ودود مثلك.

لم يظهر على وجهه سوى ابتسامة ماكرة في ركن شفتيه عندما استمع إلى هذا التصريح. بحركة رشيقة ، نهض بحيوية وتوجه نحو النافذة الكبيرة يتامل المساحة الخضراء . ثم بصوت شارد قال :

- وهو كذلك . صديق ودود.

***

كان "جاك" ممدداً فوق سريره ويداه متشابكتان خلف راسه . وكانت سترة البيجامة مفتوحة عن صدر برونزي وعضلات بارزة . لتعرضها لشمس "تكساس".

أشعل سيجارة وحملق في السقف . سال نفسه : ماذا تفعل "سالي" في مثل هذا الوقت من الليل ؟ . لقد رفضت اقتراحه ان يمضيا السهرة معاً وقالت ساقضي الليلة مع أصدقاء لي .. لقد وعدتهم منذ وقت طويل.

وعلى سبيل الحرص ، لم يصر .

مر اليومان التاليان بسرعة البرق . انتهت الفحوص الطبية دون انتظار ، وانتهت إجراءات الزواج بسبب علاقاته في الجهات الرسمية وبعد ذلك جاء دور نقل امتعة زوجة المستقبل .

ابتسم "جاك" عندما تذكر سعادة "سالي" عندما رات حجرتها لكنه لاحظ- دون إيجاد السبب - الحزن يكسو ملامحها فجاة .

على سبيل الحرص ، لم يطرح اي سؤال.

وفجاة ، قفز "جاك" من سريره وامسك بسماعة التليفون لم تكن إلا الحادية عشرة مساء فلم يكن الوقت متاخراً جداً ليجري مخابرة تليفونية . طلب رقم "سالي" انتظر خمس رنات قبل ان ترفع "سالي" السماعة وبعد ان اجابت ، سمع "جاك" اصواتاً عالية. فاصيب "جاك" بالقلق.

صاح:

ماذا يحدث ؟

- "جاك" ؟

كان عليها ان تصيح حتى يستطيع ان يسمع صوتها من بين هذه الضوضاء .

سالها :

- ماذا تفعلين؟

- "ليندا" وانا دعونا أصدقاء المستشفى لاودع حياة العزوبية وانضم إلينا بعض الأصدقاء الآخرين .. لقد استلمت تواً برقية .. ماذا ؟ لا اسمعك جيداً ، اصوات كثيرة حولي. ماذا ؟

اختفى صوت "سالي" في دوامة من الصيحات والضحكات . وضعت سماعة التليفون لاهية ، تاركة "جاك" غاضباً ومنشغلاً . وبما انه رجل صاحب قرار ، فقد رفض ان يفكر طويلاً ولبس ملابسه .

وبعد عشر دقائق ، كان يقود سيارته المرسيدس.

انطلق في الشوارع الخاوية ، وهو يسال نفسه عن شخصية زوجة المستقبل . إنه يخاف عليها . إنه يراها ضعيفة وحساسة ، لكن على الرغم من ذلك يكمن في داخلها قوة غير متوقعة .

لقد صرحت له د."ماتياس" انها تعاني تبعات حادثة تعرضت لها في طفولتها . لم تنمح آثارها . لكن ما هذه الحادثة بالضبط؟ لم يكن يعرف.

لقد كانت "سالي" جذابة إلى حد بعيد ، سلوكها به شيء من السحر . كيف لها ان تكون فتاة شابة في الثالثة والعشرين وليس لها دراية بشؤون العواطف ؟ حتى في تلك الليلة الحميمة التي ادت إلى زواجهما، اظهرت جهلاً وعدم دراية بالعلاقة بالرجل .

ورغم عواطفها المتاججة في تلك اللحظة كان واضحا انها لم يسبق لها تجربة الحب .

خلاف د."ماتياس" ، لا احد يستطيع الاقتراب منها دون ان يفهم شخصيتها . ارتسمت على شفتي "جاك" ابتسامة . كان يعرف أن

الطبيبة على حق . فهو شاهد على ذلك ! إن "سالي" تشغل تفكيره على الدوام .

كسر إشارتين حمراوين وركن سيارته أمام منزل "سالي" وهو يستقل المصعد . سأل نفسه. إذا كان مخطئاً باقتحامه لمنزل خطيبته أم لا؟ لكنه كان مستعداً لأن يطرد أصدقاءها إذا استشف أدنى علامة تعب على زوجه أم المستقبل .

عندما فتحت له الباب ، اكتشف أن ليس هناك أحد .

وقد شاع بالحجرة فوضى غير معقولة : زجاجات فارغة في كل مكان، رائحة سجائر ، قصاصات ملونة منتشرة على قطع الأثاث، وشرائط ، وصناديق من الكارتون مفتوحة ومحتوياتها مبعثرة على الموكيت .

- أين مدعووك؟

ضحكت وانحنت لتجمع الشرائط .

- ادعيت أنه قد أصابني الصداع . ولقد ذهبوا جميعاً ليكملوا السهرة في شقة "ليندا" صديقتي .

انحنت من جديد وأمسكت بصندوق مغلق بشريط من الستان الوردي . أخذ "چاك" الصندوق من يدها بشكل تلقائي وفتحه . أمسك بين أصابعه ثوب نوم فضفاضا مزينا بالدانتيل .

نظر إليها ضاحكاً . توردت وجنتا "سالي" خجلاً ونزعته من بين يديه وضمته إلى صدرها .

- لأصدقائي أفكار غريبة عن مظهر المرأة ليلة زفافها .

ردد ببطء.

- غريب .. هذه ليس الكلمة التي ساستخدمها .

ابتعدت تاركة الشرائط الوردية . تبعها إلى غرفة النوم.

- جئت ببساطة لأعرف إذا كنت تحتاجين لأي مساعدة .

- أوه . كلا .. شكراً . كل شيء على ما يرام غدا صباحاً ، سانتهي من حزم باقي امتعتي وسانتقل إلى منزلك . لن أرتب هذه الفوضى الليلة ، ستقوم بهذا العمل سيدة مسؤولة عن النظافة .

سألتها أن تأتي مرتين في الشهر لتقوم بتنظيف المنزل في غيابي.

لم يتوقف "چاك" عند هذه العبارة . إنها مازالت معتقدة أن غيابها عن منزلها سيكون مؤقتاً وهذا يضايقه . لكن لا يجب العجلة في سبق الأحداث . عاد إلى حجرة المعيشة وجلس على الأريكة. عادت "سالي" ونظفت الأرض قليلاً وبرشاقة أعجب بها في صمت كانت تروح وتجيء بدون صوت ، مبتسمة ومبتعدة عنه .

حملت على ذراعها بعض الملابس وعادت إلى حجرتها. انتظر لحظة ثم أمسك ألبوم صور موضوعا على رف .

تصفحه دون اكتراث ثم لفت انتباهه الأشخاص الذين يمرون تحت عينيه. رجل وامرأة تتكرر صورهما ، أنيقان ، يبدو أنهما متحابان التقطت لهما صور في ميدان "سان مارك"في "فينيسيا" ثم أمام نافورة "تريفيس" في روما ، ثم على ظهر يخت أبيض يشق مياه البحر الزرقاء. ثم على ربوة ثلجية في الألب .. كانت هناك صفحات وصفحات. فجأة ظهرت بجانب الوالدين ، فتاة صغيرة ، شكلها مألوف بهيئتها الجادة وشعرها المتموج البني إنها "سالي" وبعد ثلاث صفحات ظهرت من جديد بجانب ولد صغير يشبهها بينما يبدو مظهره أكثر حيوية . رفع "چاك" عينيه نحو "سالي" التي عادت إلى الحجرة .

- هل لديك صور أخرى ؟

- لا ، ليس لدي صور أخرى .

- لا أراك وأنت في الجامعة ، أو في إجازة على شاطئ البحر . هذا

النوع من الصور الذي أحب أن أراه .

- لا يوجد .

- لكن كيف أستطيع إذن أن أعرف ماذا سيكون شكل طفلنا ؟

- إذا كان محظوظاً فلن يشبهني . كنت فتاة صغيرة غير جميلة.

- ليس في هذا الألبوم على أية حال .

- ليس لدي صور أخرى لي . لم يحرص والداي على التقاط الصور لي في كل المناسبات .

لم يمر على زائرها جفاف إجابتها . قلب "چاك" الصفحات من جديد ، مفكرا. آخر صورة لـ"سالي" كانت وهي في العاشرة تقريباً بجانب رجل جذاب للغاية . رجل في الثلاثين ، في الزي العسكري، صدره مرصع بالنياشين ، يبتسم للمصور .

- من هذا الرجل ؟

أجابت بعد لحظة صمت :

- العم "بول" .

- أخو والدك أم أخو والدتك ؟

استدارت وابتعدت كما لو كانت تريد الهروب من الأسئلة .

قالت :

- لا هذا ولا ذاك إنه صديق العائلة .. معذرة ساعود .

اختفت . شيء في سلوكها أيقظ فضول "چاك". أثناء تفحصه الألبوم صورة تلو الأخرى اكتشف صوراً عديدة لهذا العم المزيف "بول" بمضرب كرة في يده ، وعلى شاطئ البحر ، في ملابس التزحلق ، و.. كان مبتسماً دائماً ومستعداً دائماً للتصوير . شعر "چاك" بغموض في وجود هذا الرجل الغريب ، ولكنه لم يتوصل إلي السبب .

فجأة أثقله الصمت الذي خيم على المكان. أين ذهبت "سالي" ؟

نهض وناداها . لم يتلق إجابة . فتح باب المطبخ ، لا يوجد أحد. طرق باب الغرفة ، أجابه الصمت دخل، رأى مصباحاً مضيئاً بالقرب من سرير ضيق ذي ملاءات وردية .

- "سالي" ؟ أين أنت ؟

لا أحد أيضاً في الحمام . احتار "چاك" وتحقق أن "سالي" لا يمكنها أن تخرج من الشقة دون أن يلاحظ ذلك .

إنها إذن مختبئة في مكان ما في الداخل . سمع صوتاً خلف باب صوان فتحه .

كان هناك ممر يفصل بين صفي الملابس المعلقة في الصوان. كانت مكومة فوق ملاءات ووسط كومة أحذية وحقائب، كانت "سالي" محيطة ركبتيها بذراعيها . رفعت عينيها في فزع ونظرت إلى "چاك" ثم أغلقت جفنيها .

دخل وأغلق باب الصوان خلفه . جلس إلى جوار "سالي" وترك عينيه تتعودان على الظلام . أخيراً وضع يده فوق يدها .

- ألا تريدين أن نتحدث عن العم "بول" ؟

- نعم ، لا أريد .

وبعد صمت ، سألها :

- ماذا تفعلين هنا ؟

كان صوته ودوداً ولا تشوبه شائبة تسلط ، أو تذمر . بدأت "سالي" تهدأ ونجحت في أن تطلق ضحكة صغيرة .

- هذه عادة قديمة . عندما أشعر بالاضطراب ، هذه محاولة مني حتى أستعيد الأمان الذي يشعر به طفل في بطن أمه ، لكني لا أعتقد في ذلك .

- لماذا إذن ؟

- لم يكن هناك أية علاقة مودة بيني وبين أمي .

www.elromancia.com

تفوهت "سالي" بهذه الكلمات ثم ضحكت وشاركها "چاك" الضحك ثم خيم الصمت على المكان وأحاطها بذراعه في تنهد ينم عن الرضا ، راحت تتكئ على صدره القوي وراح يربت شعرها بحركة حانية.

همست:

- معك حق .جميل أن يكون للمرء صديق ودود.

- أتمنى أن تظلي تفكرين في ذلك . وتعرفين أن الأصدقاء يتحدثون بصراحة . ويتقاسمون المشاعر والأفكار . ويتصارحون بالأسرار.

- هذا ليس رأي "ليندا" . نحن لانتبادل الأسرار .

- لكن هل هي صديقة ودود وحساسة ؟

- لا ، على الإطلاق .

صمتت ، وفكرت برهة ثم اعترفت بصوت مجرد من أي تعبير :

- كان العم "بول" أفضل صديق لوالدي . بعد موت "تومي" ، كان يأتي إلى منزلنا كل يوم .

- من "تومي" ؟

- أخي الصغير . لابد أنك رأيته في الألبوم . كان والداي يعشقانه وأنا أيضاً . كان مليئاً بالحيوية بالمرح وبالسعادة . لقد مات إثر تحطم الجمجمة عندما سقط من فوق الأرجوحة . لم يذهب الحزن أبداً عن والدي . لقد انسحبا بشكل ما من الحياة . واختفى حبهما الزهيد لي تماماً دون أن أفهم لماذا . ربما قد خشيا أن يبثا حبهما الذي كان لأخي في ، فالقى نفس المصير ويعاودان ساعات الحزن الرهيبة . فضلا تجنب هذا الخطر. الشخص الوحيد الذي قبلاه في عزلتهما كان العم "بول". لقد أثبت براعة في حرب دارت في "كوريا" وعاد محملاً بالنياشين وبشكل ما كان يبدو قوياً .

صمتت بعد هذه الاعترافات التي باحت بها لرفيقها .

احترم صمتها ، ثم سأل:

- هل كنت تغارين منه ؟ هل كنت تعتقدين أنه قد سرق منك حب والديك؟

- ربما .. لست أدري .

من الصور يبدو أن هذا العم "بول" مفعم بالحيوية والحرارة والمرح .لابد أنه قد أثر في بنت صغيرة وحيدة ومنغلقة مثل "سالي" إلى حد الإعجاب . لقد حولت عليه كل مشاعر الحب التي رفضها والداها .

- لابد أنك كنت تحبين أن يقضي معكم كل الوقت ، أليس كذلك؟

- بلى.

احتوى صوتها على نبرة غضب أو بالأحرى كراهية .

قالت :

- كان يحبني ولا يخفي حبه؛ أنكرني والداي ففضلت عليهما العم "بول" مائة مرة .

- هل مات العم "بول"؟

قالت وهي تضحك في مرارة:

- نعم .لقد مات لكنه قتل أولاً صورته التي رسمتها له في ذهني.

ارتعشت في عصبية . تعلقت بذراعيها في رقبة "چاك".

وظلا متقاربين لحظة . هو يحاول أن يهدئها ، وهي تحاول أن تنعم بدفء معانقة "چاك". ربت شعرها باحثاً عن تفسير لعبارتها الأخيرة . لكنه فضل الا يطلب توضيحاً في الوقت الحالي. كان الموضوع مؤلماً ؛ إنه يعرف ذلك لكنه حاول دون جدوى تعزية الفتاة الشابة الرقيقة والقوية التي استسلمت بين ذراعيه .

عندما شعر أنها استعادت سيطرتها على نفسها سألها :

- هل لديك قهوة ؟

دهشت لسؤاله وهي في ملاذ حضنه الدافئ ، ثم قهقهت في حيوية. سعد "چاك" لذلك . ارادت قبل أن تنهض ، أن تمنحه قبلة عرفان . عندما شعر بملامسة شفتيها لوجهه ضمها من جديد . لو شعر باي مقاومة لتوقف إلا أن "سالي" لم تظهر اي مقاومة ونعما بقبلة طويلة دافئة . لم يرد "چاك" أن يتمادى حتى لا يثير الخوف الدفين في نفسها .

نسيت "سالي" كل شيء ، مخاوفها وعقدها . متاثرة بلمسات "چاك" الحانية التي جعلتها تزدهر مثل الزهرة التي تتفتح مستقبلة اشعة الشمس . ايقظها من نشوتها صوته الأجش :

- ماذا عن القهوة ؟

نهضت "سالي" وقالت :

- انا سيدة منزل رديئة جداً . لكن صدقني لست معتادة استقبال ضيوفي في صوان الملابس .

تبعها حتى المطبخ. داخلياً ، انبهر "چاك" بتفجر الفرحة التي شعر بها عندما ايقظ في "سالي" نشوة الحب .

الآن ، قد أصبح متاكداً ، انه يحب هذه الفتاة الرقيقة المعقدة . إنه يحبها ليس فقط لأنها أم طفله الذي سيولد ، ليس فقط لأنها جذابة وبحاجة إلى المساعدة ، لكن لشخصها ايضاً ، بتناقضاتها، وسحرها ، وانتظارها اليائس للسعادة .

الفصل السادس

كانت الحجرة تضج بالموسيقى والضحكات والاحاديث المرحة .

وعلى الرغم من ذلك ، لم تكن "سالي" تسمع شيئاً .

بابتسامة مرسومة على شفتيها ، حاولت أن تقنع نفسها أن كل شيء يمر على اتم وجه وأنها لا تشعر بالتعب .

لكن داخلياً كان الحب يثير اضطرابها .

لقد ذهبت إلى نهاية مشروعها بصدق وأمانة .

ونظرة واحدة إلى جانبها تكفي لكي تتحقق من أن لها رجلا يسمى زوجها يقف إلى جوارها أمام السيد العمدة .

كانت "سالي" ترتدي ثوباً من الچيرسيه الوردي ، وهولون يناسبها بشكل بديع ، وتضع شريطا متناسقا على قبعتها المصممة في أرقى بيوت الموضة في "دالاس" .

فكرت "سالي" لقد انتظم كل شيء الآن . لن أستطيع الرجوع إلى

www.elromancia.com

الوراء، انا زوجة هذا الرجل الذي لا اكاد أعرفه. وضع "چاك" يده القوية على ذراعها ، كما لو كان يعرف الأفكار المقلقة التي تدور في راس زوجته .

شعرت بدفء يده يتسلل إلى جسدها وتبينت في تلك اللحظة انها مخطئة إذا فكرت في انها لا تكاد تعرفه. إنها تعرف عنه انه نابه وكريم، مستعد للطيران لنجدتها إنه لا يخفي سعادته التي يشعر بها لانه سيكون اباً ، ويعرض اقتراحات مدهشة ليكون في نفس الوقت حارساً متيقظاً لزوجة المستقبل ، واباً مسؤولا تجاه الطفل الذي سيولد .

ليلة حفل الزفاف ، بعثت "سالي" بدعوة إلى والديها لحضور الحفل. في الصباح تلقت الرد وهو عبارة عن كلمة تهنئة وإعلان قدوم شيك في خطاب قادم .

علمت "سالي" انه لابد من قبول فلسفة اللامبالاة التي اظهرها والداها . بالإضافة إلى انها لم ترغب في أن يحضرا حفل زفافها.

خفضت عينيها ونظرت إلى الخاتم - الذي البسه "چاك" لإصبعها- مرة أخرى اعجبت بجماله :

سالها "چاك" .

- هل يعجبك ؟

أجابت بحرارة :

- بالتاكيد . اجده رائعاً ، لكن ..

- لكن ماذا ؟

- إنه .. إنه جنون ! خاتم باهظ القيمة كهذا لزواج لن يدوم اكثر من بضعة شهور ، هل هذا معقول ؟!

- لن تفقديه . وعلى اية حال فلن يكون لذلك اهمية، إذا حدث ذلك فساشتري لك واحداً آخر . هل قلت لك : إنك ساحرة ؟

ارتسمت على شفتيها ابتسامة مشرقة ونظرت إلى وجهه . مرة أخرى أخذت بجمال ملامحه وعمق نظرته.

في الصباح ، في الكنيسة ، شعرت بنفس الإعجاب أمام هذا الرجل الرائع الذي أصبح زوجها . ومع ذلك أجابت :

- لا ، لم تقل لي ذلك مرة واحدة منذ الصباح . كرر على مسامعي ذلك إذن لو سمحت .

لكن لم ينبس "چاك" بكلمة ، وتاملها .

كانت هذه هي المرة الأولى التي تلقي فيها بدعابة .

بعد مراسم الزواج ، كان الحفل يقام في افخم فنادق "دالاس". لم تهتم "سالي" باي ترتيبات لاسيما وقد بعثت بعض الدعوات إلى أصدقائها . لقد نظم الفندق كل شيء ، من البوفيه المتنوع الشهي حتى اختيار الفرقة الموسيقية و الديكور ، والقائمين على العمل ، إلخ . لم يبخل المدعوون المتراقصون على الأنغام الهادئة بالثناء على فخامة الحفل وجمال العروسين .

قرر "چاك" إقامة الحفل خارج المنزل، كما شرح لـ"سالي" حتى يستطيعا الانسحاب خلسة في الساعة التي تناسبهما.

في نهاية الحفل بعد الظهر ، عندما كانا يدوران ضمن الراقصين ، همس في اذنها :

- انت متعبة ، أليس كذلك ؟ أستطيع ان ارى ذلك ، لنعد إلى منزلنا يا طفلتي .

في السيارة ، وضع ذراعه بحنان فوق كتفي "سالي" . حتى شعرت بانها محمية في شرنقة . تلاشى تعبها. ولكنها عندما دخلت المنزل ، شعرت بقلق بسيط . لكن استعادت ثقتها بسرعة .

امام الحجرة التي اعدها لها ، ابتسم ، واغمض عينيه الزرقاوين

www.elromancia.com

وطبع قبلة على وجنتيها وقال بصوت هادئ :

- أحلاما سعيدة يا سيدة "هاموند" ، يا زوجتي .

وعلى ابتسامة جديدة ، ابتعد ووصل إلى غرفته. انطبعت الكلمات التي همس بها في أذنها ، في ذهن "سالي" أخذت تتردد في أحلامها طوال الليل مثل الوصلة الغنائية .

في صباح اليوم التالي ، عندما فتحت جفونها ، تاملت "سالي" في انبهار الغرفة التي أصبحت غرفتها . لقد وجدت فيها الفخامة، الراحة، الجمال تمددت في نشوة وسط الملاءات المطرزة وابتسمت لهذا العالم الجديد المقبل عليها . وللغرابة ، لم تشعر باي انزعاج أمام هذا التغيير في الحياة على العكس لقد شعرت بشيء من الإثارة .

جلست في سريرها وأحاطت ركبتيها بذراعيها .

يالها من غرفة جميلة ! لقد قرر "چاك" أن ينقل غرفتها التي كانت تعيش فيها إلى منزله . نظرت في سعادة إلى السرير النحاسي ، وساعة الحائط ، التسريحة ، والمرآة ، حتى الرسومات المتعرجة لمعوقي المستشفى مكدسة على رخامة المدفأة .

إنها حجرتها ، على الرغم من تغير الديكور ، وكبر مساحتها .

قفزت "سالي" من سريرها ودخلت الحمام . سالت نفسها وهي تنظف اسنانها ، كيف ستمضي يومها . أوقفت فجاة حركة الفرشاة في يدها . حملقت عيناها في صورتها المنعكسة في المرآة البيضاوية : للمرة الأولى منذ سنوات ، تبدأ يومها دون أن تسأل نفسها عن حالتها النفسية ، إنها لم تحلل عواطفها ، لم تحاول أن تشجع نفسها لتبدأ يومها . ملأها هذا الاستنتاج بالراحة .

ارتدت ملابسها بسرعة وخرجت تبحث عن إفطار لها ولـ"چاك" وربما عن مشاعر جديدة ولذيذة .

لم يستمر هذا البحث طويلاً ففي الصالة ، رأت "چاك" الذي رمقها بنظرة متسائلة ، ثم أمسك يدها وقادها إلى حجرة الطعام التي تطل مباشرة على الحديقة .

قال :

- اتصلت العمتان هذا الصباح .

أفرغ القهوة في قدحين وقدم لها أحدهما .

افترش الطاولة الصغيرة طاقم فضي رائع وانواع عديدة من المربى .

- العمتان؟ من هاتان العمتان ؟

- إنهما يريدان مقابلتك اليوم . وددت أن تكون هناك مهلة، لكنهما أصرتا ولم أستطع إلا أن أستجيب .

نظرت إليه "سالي" من فوق قدحها .

استطرد :

- لا تقلقي إنهما سيدتان عجوزان ساحرتان لكن ..

- لكن ماذا ؟

- لكني افضل ألا اقول لك اكثر من ذلك حتى تكوني رأيك بنفسك.

ولدت الضحكة التي صحبت جملته بعض التشكك لدى "سالي"، لكنها لم تجب .

للاستعداد لمقابلة عماته ، قررت "سالي" أن تلبس ملابس تقليدية لبست "چيبا" أصفر وقميصاً أبيض بازرارحتى أعلى . على الرغم من أن "چاك" لم يرد أن يعطي "سالي" أي فكرة عن شخصية كل من "صوفي" وانا بال"إلا انها كونت عنهما فكرة مفزعة .

أحمر شفاة ؟ ترددت وهي تعض شفتيها أمام المرآة وماذا لو أن عمتيه كانتا تميلان إلى موسيقى الروك والميني "چيب" ؟

كلا ! هذا مستحيل .

بمجرد أن وجدت نفسها في مسكن عائلة "چاك" ، عرفت "سالي" أن العمتين ليستا متبرجتين كما كانت تخشى منذ دقيقة .

هذا المنزل الضخم ذو الطابع العتيق أعجبها وقد أعيد طلاؤه بالوان دافئة تشبه لون الخوخ .

وعندما كانا يعبران الباب الحديدي المؤدي إلى الممر المصفوف بالأشجار العتيقة ، قال "چاك" :

- إيه حسناً ، ما رأيك ؟

صاحت بحماس :

- أعشق هذا النوع من المساكن "الباروك" ! ينقصني معرفة مالكي هذا البيت الفخم .

قال :

- في هذه الحالة ، ليس هناك جدوى من الانتظار أكثر من ذلك.

لم يستطع "چاك" إخفاء الفرحة فلمعة الفرحة التي ومضت في عيني "سالي" جعلت الدفء يسري في قلب رفيقها .

لم يطرق الباب لكن فتحه بالمفتاح . ثم أدخل "سالي" وراقب رد فعلها.

لم يناسب مظهر هذا المسكن الرائع من الداخل فخامته الخارجية .

كان الضوء خافتاً في الصالة منبعثاً عبر الزجاج الملون أعلى الباب . ومع ذلك كان من الممكن رؤية جمال السلم المفروش بسجاد ذي لون قرمزي .

ظلت "سالي" ساكنة ، مبهورة بفخامة الديكور بينما كان "چاك" يلقي نظرة عبر أحد الأبواب المؤدي إلى صالون صغير ، لكن لم يكن هناك أحد في الداخل . همهم عائداً إلى الصالة : لابد أن يكونا في مكتبهما.

أمسك "سالي" من ذراعها وقادها عبر عدة ردهات حتى حجرة المكتب

. انقطعت أنفاس "سالي" . كانت الحجرة مكدسة بالأثاث من كل الأشكال والأحجام ، ومغطاة بالسجاد ذي الألوان المتباينة من درجات البني وهناك أرائك ضخمة ، مقاعد ، طاولات من الخشب السميك وبرفانات صيني وعدة كتب متباينة مصفوفة على الرفوف و في أحد الأركان : قيثارة من الخشب المذهب .

أرادت أن تقترب لتتاملها ثم ألقت نظرها على تنوع وعدد الحيوانات المنتشرة في حجرة المكتب. عصفور ضخم فارد جناحيه على الحائط ، بجانب دب بالحجم الطبيعي كأنه يحرس القيثارة بجانب ثعبان محنط متموج .

- كم هي لطيفة ، أليس كذلك ؟

عندما رفعت "سالي" عينيها ، تبينت أنها أمام العمتين حيث كانتا بجانب النافذة تبتسمان ويحيط رأسيهما هالة من الشعر الأبيض وهما ينظران إلى الزائرة . ثم عادا إلى التطريز .

أجابت ، الأصغر سناً :

- نعم ، حقاً إنها ساحرة . أليس من المدهش أن يتعرف عليها "چاك" ؟

- "چاك" ولد طيب . أحياناً ، يتصرف بغرابة ، لكن نياته دائماً طيبة على أية حال ، لا يمكننا أن نحاسبه على خطأ بسيط ارتكبه في صغره.

نظرت "سالي" إلى "چاك" دون أن تخفي ابتسامتها .

من وقت إلى آخر كان يرمقها بنظرة مضطربة . وقلقة كما لو كان يريد أن يعتذر لها عن إقحامه إياها في العالم السحري الذي يشبه عالم "أليس في بلاد العجائب" . لكن السعادة كانت ظاهرة على وجهها .

جلست "سالي" عند قدمي العمتين .

- ما تلك القدم التي تتحدثان عنها ؟

قالت الصغرى:

- هذه القدم تعود إلى والدي ! لقد أحضرها من إفريقيا او الهند ، لم أعد أذكر. كان ذلك منذ وقت بعيد عندما كنت أنا وأختي طفلتين.

قالت أختها :

- بسماعك هذا يعتقد اننا لم نعد إلا مومياوين مسنتين.

- لا يهم ، لقد كنا صغيرتين جداً عندما أحضر ابي هذه القدم من إحدى رحلات سفره . أنت لا تعرفين إذن ما فعله "چاك" ؟ لقد دهنها باللون البرتقالي ! يالالخسارة ! قدم فيل كهذا لم يعد هناك مثله ابداً!

ابتسم "چاك" الذي اقترب منها واضعا يديه في جيبيه واكتفى بان همس:

- لم أكن إلا في الحادية عشرة !

- ربما لكن قدم فيل برتقالية اللون ، شيء لا وجود له.

قرر "چاك" الا يعارض عمتيه واقدم عليهما يقبلهما بحنان . ثم قدم إليهما زوجته .

وضعت الآنسة "انابال" التطريز وامسكت يدي "سالي" وعيناها تشعان بالسعادة . ثم فعلت "صوفي" نفس الشيء بدورها. قامت الأختان بإعداد الشاي وهما تتحدثان بحيوية .

لم تخف "سالي" امتنانها . شعرت بارتياح عظيم عندما شربت الشاي المعطر المقدم في قدح رائع من الخزف الصيني .

حتى عندما كانتا تعنفان "چاك" للطريقة المنافية للبروتوكول التي يمسك بها قدح الشاي . أو عندما تشتكيان لانهما لم تتعرفا على زوجته قبل ذلك ، أو عندما تعاتبانه على رفضه دائماً أكل السبانخ عندما كان طفلاً - كانتا في غاية الحنان معه .

كانت لديهما طريقة في النظر إليه ومداعبته والمسح على شعره تظهر دفء عواطفهما تجاهه.

ثم عمت هذه العاطفة فوصلت إلى السيدة التي اختارها. لاحظت "سالي" ذلك في سعادة . لم يقابلها أحد من قبل بهذا الود ولم تعرف كيف تجيب هذه العاطفة. يبدو ان أحداً لم ينتظر منها إجابة لحسن الحظ.

لم يكن هناك فرصة ليتبادل "چاك" و"سالي" كلمة واحدة. في طريق العودة ، سألها "چاك" عن انطباعها . هل قابلت شخصين بهذه الغرابة وهذا السحر؟

انفجرت ضاحكة:

- أراهما رائعتين ! إني أعشقهما ، إنهما . إنهما سرياليتان تماماً!

أسعده رأيها . وقد ارتاح لذلك الرأي.

- كنت أخشى رد فعلك . ربما تصورت أن الطفل قد يرث كروزومات مقلقة.

- إذا استطاع الطفل أن يفلت من الكروزومات الخاصة بي ، فلا خوف عليه من تلك الخاصة بعمتيك .

نظرت شاردة عبر نافذة السيارة.

- إنهما ودودان وهذا هو الشيء الوحيد الذي يهم ، أليس كذلك؟

- بلى، هذا صحيح .

لم تكن إجابته إلا همساً.

***

غيرت "سالي" وضعها على الأريكة وبحثت عن كتاب تقرؤه .

كان ذلك من الصعب لأنها شعرت بنظرات "چاك" مثبتة عليها.

www.elromancia.com

كان لابد أن تتعود على هذه المراقبة الصامتة . لقد مر شهر على زواجهما . كان ينظر إليها دون توقف أحياناً ويبدو عليه التفكير وأحياناً على وجهه تعبير الانتظار. لكن ما الذي ينتظره منها ؟ ظل السؤال بدون إجابة .

رفعت عينيها والابتسامة تعلو شفتيها وكما كانت تتوقع تقابلت عيناها بعينيه .

قالت ساخرة:

– هل تعلم أن الماء الذي تراقبه لا يصل إلى درجة الغليان ؟

اعتذر :

– هذا رغماً عني. أخشى دائماً أن تصابي بسوء .. افكر وأنا انظر إليك الآن في أن كل ما تاكلين يغذي الطفل . هذا مدهش ، ألا ترين ذلك ؟

تنهدت وقرأت عنوان الكتاب الذي تمسكه بين يديها .فـ"چاك" عندما لا يراقب زوجته يقرأ كتباً عن الحمل .

أجابت بلا مبالاة:

– بلى، هذا مدهش .

عادت إلى قراءتها ، لكن بعد برهة صمت ، عاد "چاك" إلى الحديث :

– أنا قلق بشان الدواء .. تعرفين الدواء الذي وصفته لك د."ماتياس" لعلاج الضغط .

منذ زمن بعيد نسيت "سالي" كل شيء عن هذا الدواء ، المسؤول عن وجودها في منزل "چاك هاموند" . وضعت الكتاب وأجابت بهدوء :

– ألم أشرح لك أنني لم أعد أتناوله ؟بمجرد أن عرفت د."ماتياس" ود "وايت" تأثيره البالغ على تصرفاتي منعتاني من تناوله . ليس هناك داع لا تباع هذا العلاج لقد مرت الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل وهي الأكثر حساسية بوجه عام على خير وبشكل طبيعي دون علاج .

– أريد فقط أن أكون على علم .

أجابت وهي تخبط على يده :

– أعرف ولا تريد أن تفوتك فرصة.

ضحكا وعادت إلى القراءة . مدت ساقيها لتريحهما .

فجاة انحنى "چاك" وضغط باصبعه على ربلة ساقها.

صاحت "سالي" .

– "چاك" ماذا تفعل ؟

– أريد أن أتاكد أنك لا تحتجزين الماء تحت جلدك . كتابي يقول : إن الكثير من الملح بسبب احتجاز الماء وانت تاكلين كثيرا من الفول السوداني .

غيرت وضعها مرة أخرى ، ودفنت وجهها بين يديها ثم تحدثت بهدوء:

– اسمع قليلا أيها الأب ! أنا في حالة جيدة والطفل أيضا! عندي طبيبتان من الدرجة الأولى تتابعان حالتي باهتمام بالغ . ليس هناك ما يستدعي قلقك ، هل هذا مفهوم ؟

تفوهت بتلك الكلمات بنبرة ضاحكة وفي نفس الوقت جادة. أراد أن يعترض لكنها منعته :

– "چاك" أربع وتسعون بالمائة من السيدات الحوامل اللاتي ياكلن الفول السوداني يضعن أطفالا رائعين . إن الفول السوداني يحتوي على بروتينات مهمة لهن ولا يمكنك معارضة الإحصاءات.

جعلتها نظرته المتشككة ترتجف في أعماقها .

– هل ألفت تلك الإحصاءات بنفسك ؟

أذعنت قائلة :

– هذا شيء طبيعي . إنها عادة عندي عندما أريد إقناع شخص ما .

www.elromancia.com

ولن يتحقق احد ابداً من مصادري .

اتكا برأسه على مسند مقعده وانطلقت ضحكة عميقة مجلجلة من صدره . ثم احتضن زوجته وهو مازال يضحك .

– انت رائعة ! ساحاول الا ازعجك بمخاوفي لكني افكر دون توقف في ذلك الطفل الذي سيولد . إنه شيء رائع تماماً ! مولد طفل ! وحتى في مكتبي ..

توقف فجاة . نظر إلى ساعته .

– يا إلهي ! نسيت أن رئيس الموظفين يجب أن ياتي . لدينا مستندات لنفحصها .

نهض متنهداً ، وقد اخذت اعماله كل تفكيره. طبع قبلة على راس زوجته واختفى .

نظرت إليه "سالي" – وهو يرحل– ببعض الحزن . لقد اعتادت بسرعة مذهلة وجوده . خلال شهر واحد ، اصبحا صديقين حميمين ، كما لو كانا يعرفان بعضهما بعضا منذ سنوات .

لم تخطئ "چانين" عندما اخبرتها انها ستعتاد على حياتها الجديدة . وحتى إذا كانت تلوم "چاك" احياناً على مراقبته إياها إلا أنها كانت تعلم انه من الطبيعي أن يهتم بها .

ومع هذا ، لم تكن تتوقع أن تلقى كل هذه العناية بصحتها وصحة جنينها ، إن كل ما يتعلق بهما ينال رعاية مبالغا فيها . إنه يريد أن يعرف كل شيء . يقضي الاثنان ساعات يوما بعد يوم في احاديث مشوقة عن موضوع مهم مشترك : حمل "سالي".

هذا الاهتمام من قبل زوجها غمرها بالسعادة وتقبلته برضا وعرفان. كان لديها أصدقاء قبل ذلك وكانوا يعوضون لديها بودهم الحنان الذي افتقدته عند والديها . لكنها لم تعرف صديقاً قط مثل "چاك" ، صديقاً

تستطيع أن تجلس معه على سجيتها . منذ زواجها لم تشعر مرة واحدة بالاكتئاب . كان ذلك بدون شك لأن فكرها مشغول تماما بمجيء الطفل وعلاقتها بالأب وليس به مكان لشيء أخر .

شيء واحد ينقصها في حياتها الجديدة . بما انه شيء لم تعتد عليه حقا فلا يمكننا القول : إنه ينقصها تماماً. لحظات النشوة ، مخيفة لكن لذيذة ، عرفتها عندما كانت في احضان "چاك" في صوان الملابس . لقد ظلت امور الحب غريبة تماماً عليها حتى إنها تخيلت انه من النادر الشعور بتلك الأحاسيس.

نظرت إلى "چاك" خلسة وسالت نفسها :

هل من الممكن أن تسنح لها الفرصة وتعيش تلك اللحظات ؟

أحيانا كانت تفكر في إثارة تلك الفرص .

لتتردد هذه الذكرى ، نهضت وتوجهت نحو المطبخ . كانت تنوي شرب كوب من اللبن ، لكنها توقفت في منتصف الطريق . نظرت عبر النافذة وتبينت أن الشتاء قد حل لقد فقدت الأشجار أوراقها التي تساقطت على الأرض بفعل الهواء البارد. عبر جذوع الأشجار يمكن رؤية الحديقة العامة بكل مساحتها . كانت أكبر مما يمكن تخيلها من اول وهلة . في نزهتها الأولى اكتشفت في سعادة كثرة الزهور ذات الألوان الدافئة في هذه الخلفية الخضراء.

قررت "سالي" التجول في الخارج فارادت الذهاب إلى غرفتها لإحضار شمعدان . بمرورها بمكتب "چاك" سمعت صوت محادثة لابد انه يتحدث مع الموظف إذ إن نبرة صوته اتخذت شكلا جادا ومهنيا. لكن توقفت "سالي فجاة عندما سمعت الصوت الذي يجيب على زوجها لم يكن صوت الموظف ، بل صوت امراة ! أصغت "سالي" رغما عنها .

– اين هي زوجتك إذن يا "چاك" ؟ الفضول يملؤني لأراها !

بصراحة غضبت جدا لاني كنت في رحلة عمل يوم زواجكما . وددت أن اتعرف عليها .. هل تخبئها ؟

قال صوت محدثها بمرح .

- تبدين لي مثل النقاد.

قالت بحيوية .

- لست ناقدة ؛ لكن على الأصح غيور . تعرف جيدا اني اردت الزواج بك .

على الرغم من النبرة الساخرة إلا أن الصدق قد رن في صوتها شعرت "سالي" بذلك على الفور.

- كنت أود أن أكون السيدة رئيسة شركة س.ج.ث".

- إذا كنت نجحت في توقيع عقود اخرى قيمة كالتي وقعتها مع "چاكسون" فلست بحاجة للزواج بالرئيس يا عزيزتي سيقدم لك مجلس الإدارة الترقية على طبق من فضة .

- همم ! اتخيل انك لن تدع ذلك يمر من تحت يديك يجب أن ارضى بكوني معاونتك العزيزة .

- أنت محقة ، هذا افضل . الآن ، إذا كنت تحرصين على ذلك فساحضر "سالي" حتى تتعرفي عليها . أؤكد لك أن زوجتي ستروق لك، إنها ليست كاي امراة .

- اتحرق لمعرفتها .

لم ترد "سالي" أن تسمع اكثر من ذلك . إن حديث زوجها مع تلك التي يدعوها "معاونتي" لا يروق لها دون أن تعرف لماذا . ذهبت لتحضر سترة دافئة ودفعت الباب المؤدي إلى الحديقة.

كلما تقدمت ببطء بين الأشجار شعرت بالغضب يعتريها . على الرغم من عدم وجود ما يثير غضبها في هذا الحديث البسيط .

بدون أن تشعر ، زمجرت وهي تضم سترتها إلى صدرها .

للمرة الأولى ، منذ شهر ، شعرت أنها متروكة . هذه المراة تبدو محنكة وواثقة بنفسها . لقد قابلت عشرات من نوعية هذه المراة إلا أن من تلك المراة بالذات - ولا تعرف السبب - تثير اعصابها . ابتعدت عن المنزل وهي تسير في غضب وعندما لاحظت ذلك تصورت أن "چاك" قد يقلق ويخرج للبحث عنها فاستدارت واخذت طريق العودة .

كانت لاهثة عندما دخلت حجرة المكتب إلا أنها وجدتها خاوية سمعت همسات في الصالة . توجهت إليها على الفور . كان باب غرفتها مواربا دفعته في هدوء وكبحت ضحكة عصبية عندما شاهدت زوجها يبحث عنها حتى في الحمام مناديا إياها بصوت عال .

كانت السيدة بالقرب منه ، طولها متوسط ، لكن جسدها النحيف مجسم في فستان ضيق مما أعطاها حجماً أكبر كان وجهها يحسدها عليه النساء .

كانت أجمل من "سالي" .

حاولت "سالي" أن تكتشف عيباً في ملامحها فلم تجد إلا نحافة شفتيها اللتين اصلحت منهما باحمر شفاه مرسوم بيد بارعة . أما شعرها فكان كثيفاً لونه ناري ينعكس عليه الضوء فيبدو راسها محاطا بهالة مضيئة وقد صاحب بحث "چاك" ضحكتها المجلجلة . ثم دون أن تلمح "سالي" ، نظرت في سخرية إلى السرير الضيق حيث تنام سيدة المنزل .

- هل تنام زوجتك كثيراً في الحمام ، اخبرني .. أليس في ذلك بعض الغرابة؟

دفعت "سالي" الباب بعنف .

- بلى ، إنها غرابة !

كانت عيناها تتحديان المرأة التي التفتت إليها في دهشة .

- أنا "سالي" ! أعتقد أنك المعاونة ؟

لاحظت الزائرة بطن "سالي" المنتفخ لكنها لم تنطق بكلمة . تصافحتا دون أدنى كلمة لياقة . التفتت "سالي" نحو "چاك" وابتسمت إليه .

- أسفة لأنك لم تجدني . كنت أتريض في الحديقة .

أزالت هذه العبارة العبوس عن وجه زوجها .

- ألا ترتدين إلا هذه السترة الخفيفة في هذا الجو البارد.

أحاط يدي زوجته بيديه في حنان بالغ .

- "سالي هاموند" ! يداك متجمدتان ! هل تحرصين على إصابتك بنزلة شعبية؟

عبرت ملامح وجه الزائرة عما تشعر به . لقد كانت دهشة بل ومصدومة بمدى حنان رئيسها .

حملقت فيه كما لو كانت تراه للمرة الأولى .

وضع ذراعه فوق كتفي زوجته . رفعت رأسها نحوه وابتسمت قالت بهدوء .

- أنا بخير . لم أخرج إلا بضع دقائق . لا يجب أن تقلق هكذا. بدون توقف حكت أنفها في سترة زوجها السميكة محاولة أن تطمئنه. خفض بصره نحوها وتأملها في حب . وعلى الفور ، هذا الإحساس الغريب والمؤلم الذي اعتراها في الحديقة تلاشى تماماً. شعرت بالسعادة والارتياح وهي ترافق "چاك" حتى الباب ليوصلا السيدة "براون" رئيسة معاونيه .

ساعد تلك الأخيرة في ارتداء معطفها عندما صرحت في صوت حائر إلى "سالي" :

- ألست ساحرة صغيرة ؟

أجابتها نظرة دهشة . ثم أومأت برأسها .

- لا تلقي بالاً لملاحظتي إنها ليست ذات أهمية . كنت مقتنعة أن "چاك" لا يستطيع إظهار .. حب أكثر مما رأيت منه . للأسف . كنت مخطئة ..

سعيدة بمقابلتك يا "سالي" .

وبابتسامة مرحة تخفي خيبة أملها وحزنها ، رحلت السيدة "براون" .

في وقت متأخر من الليل ، فكرت "سالي" من جديد في كلمات السيدة "براون" تلك الكلمات التي تشبه ما قالته "ليندا" عن شخصية السيد "هاموند" . سمعتها تصفه رجلا بارد المشاعر ومتسلطا . إلا أن له قلباً من ذهب ! إنه ألطف رجل قابلته على الإطلاق . كيف أن المحيطين به قد خدعوا في شخصيته إلى هذا الحد ، أو أنه مختلف مع زوجته ، مختلف تماماً؟

كيف لها أن تعرف ؟ لا أحد يعرفه جيداً حتى يتحدث عن الخصائص الحقيقية لطبيعته . لم تجد "سالي" من هو على رابطة قوية بزوجها حتى يكشف لها عن سماته المختبئة .

الاعترافات القليلة التي أخبرها بها عن زواجه الأول لم تخبرها بالكثير . كان هناك عدم توافق جعل حياتهما مستحيلة. باسترجاع . هذا التاريخ ، كان "چاك" يقطب جبينه لكن منذ هذا التاريخ اكتشفت "سالي" طبيعته الحقيقية المختبئة خلف هذا القناع .

حتى عمتاه تبدوان أنهما تجهلان طبيعة ابن أخيهما اللطيفة الساحرة بالرغم من حبهما الواضح له الذي لا ريب فيه. لم يكن له أقارب أخرون ، مما صعب بحث "سالي" .

لم يظهر "چاك" ميلا للحديث عن ماضيه على العكس ، لم يكف عن سؤال "سالي" عن مرحلة طفولتها ، حاضرها ، وأحيانا - ولكن بخطى

www.elromancia.com

حريصة - عن مستقبلها .

بمرور الأيام ، نسيت "سالي" البحث الذي شرعت في إتمامه لقد شغل كل وقتها مجيء الطفل .

الألفة الجميلة التي نجح "چاك" في خلقها بينهما أخذت في الازدهار وكل يوم يحمل اكتشافاً جديدا لأحد أوجه شخصيتها . كانت "سالي" تزدهر جسدياً وبنفس القدر نفسيا . هذا التطور الأخير لم تلاحظه إلا أنه كان مسجلا بعيني "چاك" الفاحصتين .

بعد حوالي شهر من زيارة السيدة "براون" ذهبت "سالي" و"چاك" إلى حفل موسيقي ، وفي أثناء قيادته للسيارة ، كبح ضحكته عندما لاحظ يد زوجته فوق بطنها المنتفخ . في خلال شهر قد اتخذ بطنها تكورا مدهشا .

فجأة صاحت في دهشة:

شعر "چاك" بالقلق وركن السيارة بجانب الرصيف .

سألها في قلق.

- ماذا هنالك ؟ ماذا يحدث ؟

لم تجب بل أمسكت بيد زوجها ووضعتها فوق بطنها، نظر إليها دون أن يفهم . ثم كما لو كانت معجزة ، شعر تحت راحة يده برعشة تلتها حركة قوية . لمعت عيناه بالسعادة ثم بدأ يضحك ضحكة قوية ، صاخبة . فرحة عارمة شاركته فيها "سالي" اغلق عينيه وأراح رأسه فوق صدر "سالي" مسحت بيدها على وجهه . شعر على الفور بالدفء يسري في أعماقه وعاطفة حبه تزداد نورا لكنه جاهد حتى لا يظهر شيئا ثم أدار السيارة واستأنف القيادة.

لم يلاحظ الاثنان أن هذا المشهد قد مر دون أن ينبسا بكلمة فهما متواصلان دون حاجة إلى لغة الكلام .

أثناء القيادة ، شعر "چاك" بدقات قلبه ترن بين ضلوعه ، ومرة أخرى ، شعر بسعادة غامرة لفكرة أنه سيكون أباً لكن هل مصدر سعادته هو الأبوة المنتظرة فقط أم لأن هذا الطفل سيكون من "سالي" ؟ في لقائهما الأول ، وجدها جذابة . لكن الآن ، فهو يعرف أن ليس ثمة امرأة في العالم تبدو أمام عينيه جميلة مثلها .

كانت "سالي" مقتنعة أنه لا يعتني بها إلا من أجل الطفل الذي تحمله هكذا يفكر "چاك" . ماذا سيكون رد فعلها إذا علمت أنه مغرم بالطفل وبالأم أيضا بنفس الدرجة ؟

بعد أن ركن السيارة ، أمسك زوجته من ذراعها وتوجه الاثنان صوب الصالة المقام فيها الحفل . دهش عندما رمق زوجته بطرف عينه . مرة أخرى لاحظ أن ملامحها جامدة ، لابد أنها شاردة الذهن . لقد لاحظ كثيراً هذا الشرود . وهذا ما يثير قلقه .

قال بهدوء :

- "سالي" ..

لم تسمعه . كرر نداءه . أخيرا أفاقت من شرودها وسألها :

- أين كنت بحق الله ؟

- آسفة .

- أحيانا تهربين بعقلك ، واضطر لندائك مرات عديدة لأعيدك إلى الأرض. أين تذهبين في تلك الحالات ؟

بعد لحظة تردد ، اعترفت :

- أؤلف قصصي .

- ما القصص التي كنت تؤلفينها ؟

ترددت من جديد ، رمقته بطرف عينيها ثم أذعنت لطلبه توقفت ونظرت إليه بوجه ضاحك .

www.elromancia.com

- كنت اقول لنفسي...

- هيه ، "چورج ، انظر من ياتي نحونا ؟ هل تعرفهما ؟

إنه الوسيم "چاك هاموند" ترافقه غولة صغيرة وانتبه الشجاعة وتزوجها .

لفتت ضحكة "چاك" انتباه رواد الحفل. استانفا السير وذراعه فوق كتفي زوجته وقال في سعادة :

- أنت أجمل ، واعذب غولة صغيرة رايتها في حياتي .

فكر ، إنه لا يقول سوى الحقيقة إنه لا يعتقد فقط أن لا أحد يصل إلى جمالها لكنه يرى ايضاً أنه لا توجد امراة في العالم اكثر انوثة من هذه الغولة الصغيرة .

عندما دخلا إلى الصالة المقام بها الحفل ، همس في اذنها :

- انت اجمل فتاة في هذا الحضور.

قالت بصوت متشكك .

- حقاً؟

جالت بنظرها حولها ثم لاحظت فتاة شقراء ، متالقة ، نحيفة وانيقة بشكل صارخ .

همست :

- وما قولك في هذه الجميلة ؟

أجاب .

- بالتاكيد ، لا باس بها ، لكن ينقصها شيء ما .. لا ادري ماذا.. شيء صغير لا استطيع تعريفه .

- ينقصها حوالي عشرة كيلو جرامات ونصف ملابسها .

نظر "چاك" إلى كتفي الشقراء العاريتين وقدر ملاحظة "سالي" الغالية. لم تكف عن مداعبته وإدخال البهجة على قلبه بحيويتها وخفة روحها

وكلماتها . لم يلاحظ حتى تلك اللحظة أن فرص الضحك كانت نادرة جداً في حياته .

ومرة أخرى في طريق العودة ، تعالت ضحكاته عندما قلدت بطريقة مضحكة سلوك زوج المستمعين اللذين كانا جالسين إلى جوارهما أثناء الحفل الموسيقي . لم يصلا إلى منزلهما حتى وضعت "سالي" يدها على فمها وتثاءبت حتى كاد فكها ينخلع .

سالها:

- هيه ! لا تجهدي نفسك ! ضعي راسك فوق كتفي ونامي قليلاً حتى نصل إلى المنزل .

قالت مذعنة :

- لست ادري لماذا يغالبني النوم في كثير من الاحيان .

- يجب ان تنامي لفردين الآن.

غفت بالفعل وراسها فوق كتف زوجها .

شعر بدفء خدها يخترق سترته . هدأ سرعة السيارة ، واوقفها أمام المنزل ببطء حتى لا يوقظها .

بهدوء ودون أن يتحرك ، نظر إلى راسها المستند إلى كتفه . اخيراً قرر أن يحملها بين ذراعيه ويخرجها من السيارة محاولاً الا يقلق نومها . وعلى الرغم من حملها فلم تكن ثقيلة بل كانت بالنسبة له في خفة الريشة.

سمعت السيدة "برات" صوت محرك السيارة . فتحت الباب. دلف "چاك" إلى الصالة ومازال حاملاً حمله الثمين توجه مباشرة إلى غرفة "سالي" .

وضعها على سريرها بعناية ، نظر خلفه فوجد الصالة خاوية لقد اختفت السيدة "برات" . إنها تعتقد دون شك ، أن الزوج قادر تماماً على

www.elromancia.com

وضع زوجته في سريرها.

تامل "چاك" شكل "سالي" الساحر وهي نائمة . كم يود أن يقترب منها وينعم بدفئها!لكنه لا يستطيع أن يخون عهده لها .

يجب أن يلتزم بشروط زواجهما وهو أن يكون زواجاً شكليا. كم يتالم! كم يشعر بالمرارة! لقد ايقظت في داخله - في تلك الليلة المشهودة التي التقيا فيها - نشوة لم يعرفها من قبل ورغبة عميقة عمق الزمان.

خشي أن يذهب بعيداً بافكاره فلا يستطيع السيطرة على مشاعره.

نهض وابتعد عنها أسفاً .

عندما فتح الباب تحركت "سالي" في نومها .

نظرت إلى "چاك" بعينين شبه مغلقتين وابتسمت . ابتسامة جميلة ، معبرة ، مفعمة بالانوثة كما لو كانت استسلمت تواً لعناق حميم . ثم تنهدت وتكورت حول نفسها .

خرج "چاك" وأغلق الباب خلفه ويداه نديتان وقلبه يخفق بشدة .

www.elromancia.com

الفصل السابع

خلال باب مكتب العيادة ، رأت "سالي" "چانين" تتحدث في التليفون . اشارت إليها الطبيبة بان تدخل . جلست "سالي" على المقعد الذي طالما استقبلها من قبل .

الجلوس يشكل لها مشكلة . لقد حملت الطفل ثمانية اشهر دون مشاكل. لكن في الاسبوع الاخير ، زاد وزنها تماما مما اقلقها .

كل حركة تتطلب جهداً كبيراً . حتى وهي جالسة ، لابد أن ترفع من وقت لآخر بيديها بطنها المستدير.

منذ زواجها ، لم تات "سالي" لاستشارة "چانين وايت". لقد مر الوقت بسرعة مذهلة ! كما اقترب موعد ولادة الطفل مما يتطلب استعدادات لم تترك لها دقيقة واحدة . لم يشغلها شراء كسوة الطفل إذ إن "چاك" يهتم بالمشتريات بدقة مفرطة . ما كان يشغلها كل يوم. هي التدريبات التي تقوم بها لولادة بدون الم . أما المساء فكان مكرساً لمحاضرات

الاستعدادات للولادة .

ابتسمت عندما استدعت في ذاكرتها صورة "چاك" الذي يرافقها في تلك المحاضرات ويهتم بكل صغيرة وكبيرة فيها . وبالحماس الذي يتدرب به على التنفس وحركات الاسترخاء التي تعلمها هناك!

في كل مرة تتمنى فيها أن يعدل عن هذا التدريب ، يعاوده من جديد ! وتضطر هي لاتباعه !

في الوقت الأخير تحولت صداقتهما ذات الطابع المعقد إلى سعادة وألفة . عرفت "سالي" انه لا يجب تغيير مكان مطفأة السجائر المفضلة لديه وإلا تعصب زوجها وتعود هو أن تقضي "سالي" ساعة كاملة كل صباح في الحمام.

على الرغم من التوافق الدافئ الذي بدا ينسج خيوطه بينهما إلا أن "سالي" كانت تشعر بانها فاقدة لجزء منها.

كثيرا ما رأت في عينيه نظرة لم تتوصل لتفسيرها . وقد أثار ذلك قلقها . هل كانت نظرة حزن ؟ قلق ؟ ندم ؟ إنها لا تعرف ماذا تقول عنها، لكنها كانت تعرف أن وراءها شعورا عميقا ، يخفيه ولا يريدها أن تشاركه إياه . بمجرد أن تفاجئه وهو ينظر إليها تلك النظرة يدير رأسه وتأخذ علاقتهما مجراها الطبيعي .

لمست بطنها بحركة لا إرادية وابتسمت لنفسها . ربما ، كما هو حالها، بدأ "چاك" يقلق بشان الولادة .

- إيه حسناً يا "سالي"، مضى وقت طويل دون أن أراك .

- أراهن على أنك قد استثقلت الوقت مفتقدة أحلام يقظتي المضحكة!

أجابتها الطبيبة ضاحكة:

- يجب أن أعترف بانك واحدة من اكثر مرضاي مبالغة. والآن، احكي لي كيف حالك ؟ هل لديك مشكلة في حياتك الجديدة؟

- ليس ... ليست لدي مشاكل لكن .. كيف أوضح لك ؟! إنها بشان الولادة . جزء مني سعيد بالطفل والجزء الآخر قلق بشان "چاك" .

- حاولي أن تفسري ما يزعجك .

فكرت :

- ليس قلقاً لكنه على الأصح نوع من الاضطراب . عندما نكون معاً أعيش في انتظار شيء لا أستطيع تعريفه ، شيء لا يحدث ابداً .

ضحكت ثم استطردت :

- كما لو كنت أحاول إيجاد كلمة . هل تعرفين الكلمة التي تكون على طرف لسانك ولا تريد ان تخرج من فمك ؟ أشعر أن هناك شيئاً يجب أن أعرفه ، لكني غبية جداً لأني لا أعرفه ..هذا مزعج يا "چانين" !

- أفهم .

- آه حسناً ، ليس أنا ! لكني أعتقد أنه سيحدث .

لمعت عيناها ضاحكة واستطردت :

- ماذا حدث في داخلي ؟ إني هادئة كالبقرة السمينة لا شيء.

يؤثر في مادام عندي عشب رغد أكله وإصطبل دافئ أنام فيه .

- هذا رد فعل لا يثير اي دهشة . إنه يحدث للعديد من النساء الحوامل ولأخريات يحدث العكس ويشعرن باضطرابات في اللاشعور ، تتصاعد دقات الألم إلى رؤوسهن إني سعيدة لأنك لست منهن .

قالت "سالي" في مرح :

- تعرفين يا "چانين" اعتقد أني قد أخطات بشانك .

- حقاً ؟

لفت "سالي" خصلة من الشعر حول إبهامها ، باحثة عن طريقة تعبر بها عن الحقيقة كاملة وتقبلها الطبيبة .

- كنت اراك متطوعة ومناضلة من اجل واحدة مضطربة مثلي . كنت

غارقة في أوهامي وأردت أن تخرجيني منها بإرادتك والآن أعتقد أني عكست عليك كل مشكلاتي . أعتقد أنك تريدينني أن أقول إنني امرأة: اسمعيني وأنا أصرخ . في الوقت الذي لم أكن فيه قادرة إلا على أن أقول : إني امرأة اسمعيني وأنا أهمس شريطة ألا يزعجك ذلك .

استقبلت "جانين" اعترافها ضاحكة .

- والآن ، ماذا تعتقدين؟

- الآن أعتقد أنك أردتني أن أعبر عن شيء أكثر بساطة: أنا "سالي" دون حاجة لأن أعتذر عن ذلك حتى بيني وبين نفسي .

فحصت "جانين" مريضتها بعينين شبه مغلقتين ورأسها مستند إلى ظهر مقعدها .، ثم قالت بسعادة :

- "سالي" ! أنت ناضجة الآن . لدي شعور ، يحزنني قليلاً ، يجب أن أعترف به ، إني سأفقدك ! إنك كالولد الذاهب إلى الكلية وأنا الأم التي تنظر إليه وهو يبتعد في فخر وقليل من الأسف.

مررت "سالي" يدها فوق شعرها وقد شعرت بالإحراج إزاء هذه المجاملة .

- يبدو أن "ليون" الفيلسوف له نفس رأيك . لقد قابلته هذا الصباح في الحديقة. نظر أولا إلى بطني الكبير دون أن ينبس بكلمة ، ثم تحدثنا بعد ذلك . لقد دهش للتغير الذي لاحظه علي . هذا صحيح إنني أشعر بأنني مختلفة .، لا أضيع وقتا طويلاً في التفكير في حالتي النفسية كما كنت في الماضي عندما أفكر في حياتي تتحول أفكاري مباشرة نحو "جاك" والطفل .. وأحيانا نحو مستقبلي .

- مستقبلك ؟ كيف تتصورينه ؟ أطرح عليك هذا السؤال ليس لكوني طبيبة نفسية لكن باعتباري صديقة . هل تطرقت إلى هذه المشكلة مع زوجك ؟

- ماذا بعد مولد الطفل ؟ لا .. لم نتحدث في ذلك . لدينا الكثير لنتحدث فيه عن الحاضر بما لا يدع وقتا للحديث عن المستقبل .

فكرت "سالي" بعمق في كلماتها ، ثم قالت في إصرار:

- معك حق ، يجب أن أفكر قليلا في المستقبل.

شغلها هذا القرار طوال طريق عودتها ، ثم في المساء . وللمرة الأولى لم تلاحظ نظرة زوجها . كانت تخبط على ذقنها ويبدو على ملامحها القلق عندما جاء "جاك" ووقف بجانبها بغرض تذكرتها بتدريب الاسترخاء الموصى به للحوامل .

قالت :

- الرحمة . إذا قمنا بهذا التدريب كثيرا فسالد قبل الأوان ..

كما أني أعتقد أن هذا التدريب لا يمارس إلا إذا شعرت بالرغبة في ذلك .

دون أن يستمع إلى شكواها ، مد إليها يده حتى تنهض من فوق الأريكة .

- اسمع يا "جاك" ، الإحصاءات تؤكد أن ..

- أوه . كلا ! لن تعيدي الكرة ! إنها إحصاءات من صميم خيالك . هيا! ساساعدك في التمدد على الأرض .

أذعنت وهي تتمتم في غضب :

- استلقي كثيرا على مادة صلبة ، سينتهي بي الأمر إلى أن يتغير شكل عمودي الفقاري وستنبطح مؤخرتي .

- مؤخرتك في أحسن حال .

- حقاً ؟

حاولت التأكد من حكمه ، لكنها لم تستطع أن تستدير بشكل كاف تمتمت:

قال "چاك" وهو يساعدها في الاستلقاء على ظهرها .

- هل ترين إلى أي حد نبدو مضحكين ؟ إذا دخل أحد ، فكيف سيرانا؟

- من يستطيع أن يدخل بخلاف السيدة "برات"؟ على أية حال ، نحن لسنا مضحكين .

- امرأة تلهث على الأرض ورجل يدلك بطنها ، إنه مشهد بدائي.

توقف "چاك" عن التدليك ضاحكاً:

سألها :

- بدائي ؟ كيف عرفت ذلك ؟ هيا ابدئي من جديد الاستنشاق بعمق.

- همم .. إني مطلعة أكثر مما تتصور .

قال :

- بالتأكيد والآن تنفسي بعمق .

لم تنجح في إثنائه عن درس الاسترخاء . هذه التدريبات تطرد من ذهنها الاهتمامات التي اثارتها "چانين" اثناء الاستشارة . لكن في المساء ، عندما انزلقت "سالي" في سريرها عاودت التفكير في مستقبلها؟ ما الانعطاف الذي سياخذه ؟ إنها لا تعرف عن ذلك شيئاً .

لقد أمضت كل تلك الشهور بالقرب من "چاك" دون أن تفكر في أن يوما ما ستنتهي فترة الحمل وستنفتح حياة جديدة أمامها .

ستعود بالتأكيد إلى شقتها القديمة . لكن هذا الاحتمال كان يصيبها بالبرد .

ومع ذلك كانت مقتنعة بانها لن تفقد شيئاً في ذلك . سياتي "چاك" مراراً ليرى الطفل . لن تتوقف صداقتهما ببساطة ؛ لانهما لن يعيشا معاً ، ومع ذلك . تبينت و هي تتقلب بين الملاءات الوردية انها تريد المزيد . إن رؤية "چاك" من خلال الزيارات فقط لم تكن كافية . كان هناك

كثير من الأشياء التي تقاسماها في تفاهم مما جعل من المستحيل إنهاء هذه الصداقة .

جلست في سريرها وفكرت في حنان "چاك" والعناية الدائمة التي يشملها بها . من الواضح أن هناك تفسيراً لذلك .. تفسيراً خاصاً طافت بذهنها فكرة ازعجتها . منذ البداية ، شرح لها مدى أهمية هذا الطفل بالنسبة له . إنه لم يخف ذلك .

لكن هذه الرعاية الحانية هل هي موجهة إليها هي ، "سالي" أم إلى أم الطفل فقط ؟

كلما فكرت في هذا الأمر . اقتنعت بان "چاك" كان سيحتفظ بنفس المعاملة مع أية امرأة تحمل طفله . وهذا اليقين جعلها تغوص في حزن عميق .

اغرورقت عيناها بالدموع . ولم تستطع منعها . انسابت دموعها ومسحتها باصابع مرتجفة .

قالت لنفسها بصوت متهدج :

- هيا يا "سالي" تشجعي ! انا إنسانة ناضجة ، لقد اخبرتني "چانين" بذلك . و"ليون" الفيلسوف ايضاً . لا يجب الاستسلام للحزن دون محاولة الخروج منه ! يجب أن افعل شيئاً !

جاءتها الإجابة . لابد أن تعرف ماذا قرر "چاك" بالنسبة لمستقبلهما . وبعد تردد نهضت وخرجت من غرفتها .

لم يكن "چاك" نائماً . كان يتقلب في سريره باحثاً عن الراحة التي هربت منه . انتهى به الأمر أن نهض واشعل سيجارة ثم خرج من السرير وتوجه نحو النافذة .

فكر وهو متكئ على الحائط ، أن الليالي صعبة في مواجهتها . كلما اشرقت الشمس يقتنع بانه مع "سالي" وانها تعتبره افضل صديق لها

وهذا كاف بالنسبة له لكن عندما يكون بمفرده في غرفته ، لا يستطيع أن يكذب على نفسه .

كيف سيواجه لحظة فراقها بعد خمسة شهور ؟ لابد انه مجنون. يجب أن تظل "سالي" بالقرب منه طيلة سنوات حياته يريد أن يستيقظ بجانبها كل صباح ويشعر بها بجانبه كل مساء . كان لابد أن يحتفظ بها منذ المرة الأولى ، والفريدة ، منذ تلك الليلة التي أمضياها معاً . لكن في تلك الليلة لم يكن اتحادهما إلا اتحاداً جسديا . ولم يكن بعد قد عرفها ، و اكتشفها على حقيقتها إلا انه قد سقط في هواها وأصبح مغرماً بها إلى حد الجنون . ولأنه يحبها فهو يعرفها . إنها تسحره بتغير مزاجها ، وانفعالاتها غير المتوقعة . في البداية كانت توحي بتجنبها مثل الحيوان المفترس ، ثم استسلمت بكل براءتها وكشفت له عن أعماق قلبها .

أطفا سيجارته. إنه يعرف ما يجب عليه أن يفعله : يصارحها بانه يريد زواجاً حقيقياً ، ونهائياً يجب أن يخبرها من الآن ، قبل مولد الطفل . حتى لا يعطيها فرصة العودة إلى شقتها. لن يسمح بذلك ! إنه في أشد الحاجة إليها .

قبل أن يفكر في الطريقة التي سيخبرها بها عن رغبته في تحويل زواجهما إلى زواج حقيقي ، سمع دقات على الباب. التفت "چاك". ودخلت "سالي" دون أن تنتظر أن يدعوها للدخول .

- "چاك" ! يجب أن نتحدث عن الوقت الذي سامكثه في بيتك بعد...

توقفت فجاة فقد كان ضوء القمر المتسلل من النافذة ينير وجهها . وكانت كتفاها تلمعان تحت هذا الضوء الخافت ، لاحظ "چاك" ذلك بنظرة واحدة إلا أن ما أثار انتباهه انها كانت تثبت نظرتها . إنها تحملق فيه بشدة .

مستنداً إلى النافذة ، تفحص تلك المخلوقة الجميلة الثابتة في مكانها كما لو كانت مخدرة . خيم الصمت برهة بدت طويلة كالدهر .

- التمثال البرونزي ..

تفوهت بتلك الكلمات من بين شفتيها بصعوبة تقدم "چاك" نحوها عدة خطوات .

همست بصوت منخفض:

- طبيعياً . لقد كنت أنت ..

اقتربت منه ولمست وجهه باطراف اصابعها ، احتضنها في حركة تلقائية ، ضمها إليه بشدة .

- أنت تثيرين جنوني .

في تلك المرة عرفت "سالي" ان اللذة التي تشعر بها قد تنتهي إلى انفجار نبع نشوة في اعماقها . كانت تموت شوقا ورغبة.. وفجاة شعرت بالم عنيف يخترقها مثل وخزة عنيفة .

- "سالي" ؟ ماذا يحدث ؟

- لست ادري ، تقلص دون شك .

امسكها من طرف ذراعها ، وقد تبين حالتها .

- الطفل ؟

- لا .. هذا مستحيل . أنا ..

لم تستطع إكمال عبارتها . عاد الألم بقوة قطعت أنفاسها .

- ما الوقت الذي تستغرقه التقلصات يا "چاك" .

أجاب :

- من ثلاثين إلى ستين ثانية .

تنفست تنفسا طبيعيا . اختفى الألم .

- إنه تقلص بسيط.

اسرعت "سالي" لتعود إلى النوم . تقدمت بخطوات مترددة نحو

الباب لكن عاودها الألم . فتوقفت منحنية على بطنها مصدر التقلصات المفاجئة .

سألها بصوت مهتز :

- تقلص ؟

هزت رأسها . الآن ، إنها متأكدة أن عملية الولادة قد بدأت . أسرع "چاك" نحوها وأجبرها على الجلوس على السرير . لقد فقد تفكيره من شدة قلقه لم تعد حركاته تراعي رقة ولا هدوءا.

نصحها :

- احرصي على أن تهدئي !

قالت متظاهرة بالابتسام :

- نعم يا "چاك" .

ظهرت السيدة "برات" عند عتبة الباب .

- هل كل شيء على ما يرام يا سيدة "هاموند"؟

قالت في هدوء :

- نعتقد أن الطفل قد أشرف على المجيء . لكننا لسنا متأكدين ولا نعرف ماذا نفعل ؟

- بل ، نعرف ماذا يجب أن نفعل . سنرحل على الفور إلى المستشفى . مدام "برات" ، هل يمكنك إحضار حقيبة زوجتي ؟

- لكن "چاك" يجب أن أرتدي ملابسي أولاً .

شعرت بألم تقلصت ملامح وجهها على أثره .

- سريعا يا مدام "برات" اتصلي بالطبيب وأخبريه أننا في طريقنا إلى المستشفى .

حمل زوجته بين ذراعيه وقادها دون أن يستمع إلى اعتراضاتها.

الفصل الثامن

مررت "سالي" يدها فوق بطنها الذي أصبح مسطحا بشكل أدهشها . ابنها يبلغ يومين ، لكنها لم تعتد بعد على عدم حمل هذا الوزن . وهذا الخصر النحيف الذي استعادته ، هذه الرشاقة اللذيذة ، واكتشافات كثيرة أسعدتها .

ابتسمت لنفسها واتخذت أفكارها منعطفاً طبيعياً .

وهو ابنها . لقد اتفقت و"چاك" على تسميته "ليونال" ، اسم جده لأبيه وقد أظهر الطفل أنه مشاكس كبير . لم يكن كتلة اللحم التي ترضى طواعية بالعالم الخارجي غير المفهوم . بل أخذ يصرخ حتى يرغب فيه عالمه مهما كان هذا العالم .

فتح "ليون" الفيلسوف باب الحجرة ونظر عبر فتحة الباب بابتسامة سعيدة ، أشارت له بالدخول .

- رأيت الأمير الصغير وفكرت في أن ألقي نظرة على الملكة المتوجة.

www.elromancia.com

جلس على أحد المقاعد بجانب "سالي".

- كيف حالك يا عزيزتي "سالي"؟ تبدين في أوج سعادتك لأنك وضعت "هرقل" الصغير.

سألته راضية:

- أليس رائعاً؟

- نادراً ما رأيت شيئاً أقبح من ذلك. إن عيني لم يصبهما غشاوة الحب الأمومي.

صاحت في استنكار.

- قبيح! "ليون"، كيف تستطيع أن تقول شيئا كهذا؟ إنه أجمل طفل في العالم!

- بما أن كل المواليد يشبهون ثمرة البرقوق فليس من الصعب تصور ذلك.

انتهى الأمر بأن شاركت "سالي" زائرها مرحه. قال:

- "سالي". هل أنت سعيدة حقا كما تبدين؟

- هل أبدو في قمة السعادة؟ مستعدة للضحك والرقص من الفرحة؟ إذا كان نعم، فمظهري ينم حقا بما أشعره داخلي.

- هل ذلك بسبب الطفل؟

فكرت وعيناها مثبتتان على يديه المجعدتين ثم نظرت إلى عينيه الجادتين، الودودين، المنتظرتين لإجابة.

- لا.. ليس فقط بسبب الطفل! هناك "چاك" أيضاً. إنه من أسباب ازدهاري.

- أنت تحبينه. أليس كذلك؟

أسكتها السؤال برهة، عاودت التفكير في المشكلة مقطبة الحاجبين. اعترفت:

- إنه أقرب إلي من أي شخص آخر. أستطيع أن أكلمه في أي شيء. لا أخفي عنه شيئاً. وحتى عندما لا نتحدث أكون سعيدة بقربي منه بهذه الطريقة أحبه. لكن هذا ليس شعور الحب الحقيقي تجاه رجل، أليس كذلك؟.. لا أعتقد أنني قد خلقت للحب الكبير.

- حقا؟

تفحصها "ليون" وعلى وجهه تعبير غريب. لف طرف شاربه الأنيق ثم استطرد بصوت هادئ:

- ما شعورك إذا لم تريه بعد ذلك أبداً؟

خفق قلب "سالي" حزناً في صدرها وشعرت أن خندقا يزيد حصاره حولها وأنها تفقد الهواء. كانت هذه الانفعالات هي الإجابة على سؤال "ليون".

همست:

- لكن.. هل هذا يعني حباً حقيقياً لرجل؟

- نعم يا عزيزتي هذا صحيح.

- مستحيل!

جلست في سريرها وشبكت ذراعيها في عزم. ثم خبطت ملاءة السرير براحة يدها. لقد أخذ الحديث مجرى آثار غضبها.

- هذه حماقة بالتأكيد! كيف يباغتني شيء كهذا دون أن أنتبه؟ كنت اعتقد أن الحب يتدفق مثل نبع فتي ولا يمكن للمرء إلا الوقوف مستسلماً أمام هذه الظاهرة.

- ليس دائماً.

ربت يدها محاولاً تهدئتها.

www.elromancia.com

- أحيانا ، يزدهر الحب في أعماق الإنسان دون أن يعي ذلك ، ويتمكن من الإنسان جزءا جزءا حتى اليوم الذي تكونين فيه لعبة في يد الرجل الذي أحببته . لكن هذا لايعد مرضاً.

ابتسم "ليون" أما "سالي" فقد ظلت ساكتة تسمع باهتمام تفسير "ليون" لمعنى الحب .

استطرد :

- هل ناقشت مع "چاك" ماذا ستفعلان بعد الولادة ؟ هل ستستمران في العيش معا؟

ألمها هذا السؤال . إن "ليون" لا يكترث بالألم الذي يسببه لهذه الفتاة المسكينة .

- كنت على وشك التحدث معه عندما داهمتني آلام الوضع .

- والآن وقد عرفت طبيعة مشاعرك نحوه ماذا ستفعلين ؟

- لكن ماذا بوسعي أن أفعل ؟

رفعت كتفيها بيأس وقلبها يعتصر ألما . إن المستقبل يخيفها، المستقبل بدون "چاك" !

قالت في حزن :

- أريد أن أعيش معه حتى نهاية حياتي . لكن يجب أن أهتم بما هو في مصلحة "چاك" . لقد قلت لي بنفسك : إنه ليس من حق الفرد اتخاذ قرارات تؤذي الآخر وبما اني احبه، يجب أن أحترم إرادته ورغباته ، نفس الشيء بالنسبة لـ"ليونال" : يجب أن أفكر فيه قبل أن أفكر في نفسي .

احتفظ زائرها بالصمت برهة . ثم ابتسم بود كبير .

- لقد كنت طفلة ساحرة يا "سالي" . لكن اليوم أجد امرأة جذابة ومسؤولة . إن "چاك" زوجك له حظ عظيم .

سألت نفسها بعد رحيل العجوز: حظ ؟! ليس تماما وما الحظ في أن تحبه فتاة ليس لها فائدة ، عاجزة لم تفعل شيئاً أبداً بيديها؟

كانت تقوم بعمل طيب مع الأطفال المعوقين لكن هذا العمل ليس كافياً ليبدد ظلام أفكارها . و"ليونال" الصغير ألا يرجح كفتها لقد تحملت فترة حمله تسعة أشهر.

- يجب أن أجد لنفسي عملاً .

وعيناها مثبتتان على السقف ، فكرت "سالي" في القرارات التي ستتخذها في المستقبل القريب . عمل يخرجها من الفراغ الذي تشعربه كلما فكرت في حياتها . ثم كيف لها أن تتمنى أن يهتم بها "چاك" وهي غير قادرة على القيام بشيء ذي قيمة ، أو حتى على معرفة بما سيكون صالحاً لهم الثلاثة : "چاك" ، الطفل ، وهي نفسها ؟

إنها لم تقض إلا عاماً واحداً في الجامعة لأنها لم تتحمل تقرب بعض الطلبة لها . وبعد ذلك اتجهت إلى مساعدة الأطفال المعوقين إلا أنه لابد أن تعترف بعدم تحمسها لهذا العمل . إنها لم تأخذ أي مبادرة ، أو أي قرار من قرارة نفسها. المستشارون أو الخبراء يأخذون على عاتقهم كل المسؤولية كان يجب أن تبحث عن شيء يجعلها ذات نفع في الحياة . لكن لم تفعل !

بما أنها لم تكن سوى طفلة خائفة ، لم تجرؤ على اقتحام هذه المغامرة فالخوف من أن تجرح أو تصاب بأذى قد شل حركتها دائماً .

ماذا كان مصيرها مالم يدخل "چاك" حياتها؟

كان الأمر قاسياً أن تتحقق إلى أي درجة .. كانت تعسة . لكن في نفس الوقت اكتشفت "سالي" أنها لا تستطيع أن تستكمل حياتها كما كانت تعيسها في الماضي. هل "ليونال" هو من غير اتجاه حياتها ؟

لقد ألزمها الحمل الاهتمام بشخص آخر غيرها ، وبالإضافة إلى ذلك فقد تدخل عامل آخر ليغير سلوك حياتها: "چاك" ! إنه هو من جعلها تتفتح للحياة . حتى لو لم تعش معه بعد ذلك ، فهي تعرف أنها ستحتفظ بإرادتها في الخروج من أي ورطة دون طلب معونة الآخرين . لن تتواجد أبداً في الحالة البائسة التي عرفتها قبل ذلك. مازالت تخشى العالم الخارجي قليلا ومع ذلك فهي تعرف أنها تستطيع مواجهة هذا الخوف .

هذه الثقة لم تمنعها من عمل كل ما في استطاعتها لكي يقع "چاك" في حبها. إن حبها يمثل محور حياتها الجديدة لكن ما الدافع الذي من أجله سيحب تلك الفتاة المسكينة التي تزوجها ؟ لا شيء سوى أنها قد وهبته طفلاً . إذن . لابد أن يحبها لنفسها باي ثمن . يجب أن تكرس كل جهودها من أجل هذا الهدف .

لكن ماذا إذا قرر بعد كل ذلك عودتها إلى شقتها القديمة ؟ على الأقل ستشعر في قرارة نفسها أنها قد حاولت السيطرة على مجرى حياتها .

فتح الباب ، رفعت عينيها مليئتين بالآمال . لكن لحقت بها خيبة الأمل . دخلت "ليندا" .

قالت في سعادة .

- "سالي" . إنه أجمل طفل رأيته في حياتي أريد واحداً أنا الأخرى .

أجابت صديقتها في سخرية :

- اطلبي من د."ماتياس" دواء "التريفلازين" .

- لا أعتقد أن ذلك سيوافقني .

- أعي ذلك .

جلست "ليندا" على حافة السرير وقدمت لها لفافة صغيرة .

- هذه من أجل "ليونال" . ما كل تلك الزهور التي أراها في غرفتك ؟ هل لك صديق يعمل بائعا للزهور ؟

أجابت وقد توردت وجنتاها .

- لا.. إنه "چاك" ! لقد بعث بكل هذه الزهور . إنه فخور جداً بابنه.

- إنه محق . هل تعلمين ؟

كتمت ضحكة وهي تنظر إلى "سالي" .

- فيم تفكرين ؟

- قلت لنفسي .. حمدا لله أن "هاري" ليس والد الطفل !

شعرت الأم الشابة برجفة تسري في أوصالها . كيف لها أن تتخيل أباً آخر غير "چاك" ! مستحيل . لقد بدأت حياة جديدة مع "چاك" وقبله كانت حياتها ، نقطة سوداء هائلة .

***

أغلق "چاك" باب مكتبه خلفه واخترق الصالة في اتجاه باب الدخول . كان عليه أن يتصل بعمتيه ليخبرهما بمولد "ليونال" بدلاً من أن يذهب بنفسه . لقد خططا للمستقبل ، خططا لمستقبل "ليونال" ، "چاك" و"سالي" أيضا.

عبس وهو يدير محرك السيارة ، لقد استطاعت عمتاه مواجهة المستقبل والتخطيط له كما تشاءان . لكن ذلك مستحيل بالنسبة له في

يوم أو آخر ستحين لحظة مواجهة الفراق .

خلال تلك الشهور التي عاشتها "سالي" إلى جواره ، تجنب بحرص التطرق إلى احتمال رحيلها بعد مولد الطفل . لكن في الليلة التي وضعت فيها ، كانت قد جاءت لتتحدث إليه في ذلك .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة عندما تذكر أن مجيء "ليونال" قد أخر هذا الحديث كما لو أن الطفل قد فعل ما يستطيع ليبقى والداه معا باقي حياتهما .

اختفت ابتسامته عندما تذكر المجهود الذي بذله حتى يشرح لعمتيه أن المستقبل ليس ورديا كما تتخيلان فمن المحتمل أن تختفي "سالي" . لكن عمتيه رفضتا أن تاخذا هذا الاحتمال ماخذ الجد . تيبست يداه فوق عجلة القيادة إنه هو نفسه لا يستطيع التفكير في رحيلهاعلى أنه احتمال جائز.

يجب أن يجد طريقة ليحتفظ بها ، لكن ما هي ؟ لقد فكر بالفعل في إقناعها بأن تبقى بالقرب منه . لكنه كان يعرف صعوبة ذلك .

تبدو "سالي" رقيقة وضعيفة لكنها قوية ، اقوى مما تتصور هي نفسها ومع ذلك يمكنها الإذعان أمام منطق واضح . لقد اكتشف ذلك عندما اقنعها بالزواج .

وللأسف ، بحبه لها فقد "جاك" إمكان إجبارها على هذا النوع من الخضوع لأنه يحبها ، كان بحاجة لكي تحبه هي الأخرى بنفس القوة .

يجب إذن أن تبقى "سالي" بالقرب منه.

إنه بحاجة لما هو أكثر من الصداقة ، إنه بحاجة إلى زواج حقيقي يكون رباطا رائعاً بينهما. لكن كيف له ذلك ؟

ما الوسيلة التي يتوصل بها إلى ما يدور في عقل "سالي" ؟

كيف يعرف ما قد يجرح إحساسها ؟ إنه يخشى أن يجرحها دون أن يعي . كيف يشرح لها أنه يريدها زوجة له وليست أما لابنه فقط ؟

ماذا حدث لـ"سالي" في الماضي وجعلها مضطربة إلى هذا الحد.

أجهد التفكير عقله ولم يتوصل لحل مرض .

على أية حال ، لقد كان حبه لها قويا حتى يتحمل حالتها النفسية المعقدة. ومن ناحية أخرى يجب أن تقبل "سالي" مساعدته.

الحقيقة ! إنه يريد أن يعرف الحقيقة .

وفجاة ، حول اتجاه قيادته نحو عيادة د."ماتياس" . إنها تعرف وستعترف له بالحقيقة .

في اللحظة التي أوقف فيها السيارة أمام عيادة د."ماتياس" ، كانت د."ماتياس" تخرج من المبنى. أسرع إليها .

- د."ماتياس" ! أود الحديث معك .

بمجرد أن تعرفت عليه ابتسمت في لطف .

- عظيم ! هذه فكرة جيدة . ما رأيك في أن تدعوني للغداء ؟

لم يتوقع أن اللقاء سيكون بهذه السهولة . فتح باب السيارة على الفور ، وجلست الطبيبة إلى جواره .

وصلا إلى مطعم قريب من العيادة ، انتظر"جاك" حتى قدمت لهما النادلة قائمة الطعام حتى يطرح سؤاله الأول .

- أعتقد أنك تعلمين ما أريد التحدث به إليك ؟

- بالتاكيد ، تريد أن تتحدث عن "سالي" لقد تابعت تطور علاقتكما منذ اللحظة الأولى . وكنت أعرف أنك ستاتي للقائي يوما ما .

اختارا الطعام ، ثم سالته الطبيبة بكل تلقائية:

- هل تعلم "سالي" انك تحبها ؟

اغلق عينيه ، ثم فتحهما ونظر إلى مدعوته وأجابها في حزن :

- لا . ليست لديها ادنى فكرة . إنها مقتنعة باني اعتبرها صديقة ، قد تحولت بالمصادفة اما لطفلي . هذا غير معقول ، اليس كذلك ؟

أجابت ضاحكة :

- في الحقيقة ، عندما تعرف "سالي" لاشيء يدهشك . لقد قلت لك : إنها غير ناضجة عاطفياً . هل تذكر ذلك ؟ خلال مرحلة نضجها أحاطت نفسها بشرنقة محكمة . ليس لاحد الحق في اقتحامها لانها كانت تخشى على امانها . كنت دهشة ، وقلقة عندما سمحت لك بان تقتحم عزلتها . فقد كنت تهدد عالمها الصغير المريح الصناعي - في نفس الوقت - الذي بنته لنفسها. بصراحة .. كنت اخشى أن تفيق بعنف .

- لماذا " الخوف " ؟ ماذا حدث لها ؟

كشف عن اضطرابه نظرته الملحة وخشونة صوته .

- أخشى أن اغير شيئا في علاقتنا ، ان اجعل منها زواجاً حقيقياً وانا لا اعرف ماذا حدث لها في الصغر وتسبب في اضطرابها نفسياً . اعرف انها حساسة ولا اريد ان اصيبها بادنى سوء . لكني لا اجد الشجاعة على تركها تمضي وكان شيئا لم يكن بيننا. لو اني اعرف فقط ماذا بها ، لا ستطعت أن اعالجها . أريد مساعدتها . يا د."ماتياس" . هل أستطيع شفاءها ؟

قالت بهدوء :

- لا . لا تستطيع شفاءها . لا تستطيع أن تمحو التجربة التي

تعرضت لها .

- هل كان في حياتها رجل ؟

- نعم .

في تلك اللحظة ، لم يشعر "چاك" إلا بحزن عارم . ثم تبعه الشعور بالغضب .

- الرجل يدعى "العم بول". اليس كذلك ؟

- نعم لقد كان بشكل او باخر رجلا مريضا لكنه أحب "سالي" حبا حقيقياً بطريقته . لست ادري إذا كنت تفهمني . على أية حال. لا اعتقد أن ذلك يمثل لك اهمية في الوقت الحاضر.

- انت محقة .

ازدرد "چاك"لعابه لقد فقد قدرته على الكلام واخذ يزمجر كانه حيوان غاضب:

- إذا امسكت هذا النذل بيدي ، لكسرت عنقه . سيكون ذلك ارفق ما يكون برجل شاذ مثله .

قالت وهي تضع يدها فوق يده :

- "چاك" ! لا تنس انه قد مات ! و"سالي" حية ، وغضبك لن يفيدها .

وضع يده الأخرى على وجهه ليزيل من فوق ملامحه مسحة الغضب.

- انت محقة لكني لا اشعر الآن إلا بالرغبة في قتل هذا الوحش. د."ماتياس" ، ما الذي يساعد "سالي" ؟ لقد استغل هذا الرجل حبها له استغلالاً دنيئا . كيف ستستطيع ان تمحو التقزز الذي يوحي به إليها الحب الآن؟ لو حدث لها ما حدث مع شخص آخر لاستطاعت تخطي محنتها اما ان يكون معه هو ، الرجل الذي أحبته وكان الشخص

www.elromancia.com

الوحيد في العالم الذي يظهر لها المودة !

- تماما ، وهذه هي قمة المحنة في حالتها . لانها تشعر بانها مسؤولة عما حدث .

- مسؤولة ؟ هي ؟ إنها لم تكن إلا طفلة .

لم يستطع أن يستكمل الحديث . فقد قطع الغضب والعطف عليها انفاسه .

نجح أخيرا أن يقول :

- فسري لي .

- إنه حسناً ، الحب الذي كانت تشعر به تجاه والديها لم يلق مقابلاً فتحولت بعاطفتها نحو العم "بول" الذي اظهر لها كثيراً من المودة . لقد عشقته . كما اقتنعت بعد .. الحادثة انها هي التي مهدت حتى وقع في حبها حتى اليوم الذي لم يستطع فيه أن يتراجع .. واقتنعت بانها مخطئة.

- هذا مثير للسخرية ! في مثل تلك السن !

- نعم ، لقد تبينت انت ذلك ، وانا ايضا لكن هي ، لم تستطع أن تلاحظ ذلك ولم يكن ردفعلها غير طبيعي . لكن كانت الآثار وخيمة عليها وذلك بسبب العزلة العاطفية التي تربت فيها. هذا ما جعلها كما هي عليه اليوم .

صاحبت كلمات الطبيبة بسمة مشجعة .

- لاتعتقد اني اقول لك تلك الكلمات الآن لأواسيك ، لقد لاحظت ان "سالي" تغيرت منذ أن عاشت معك . لم اكن اعتقد ابداً انها تستطيع أن تتقدم بهذه الطريقة الملحوظة في مدة وجيزة من الزمن من الآن فصاعدا

تستطيع "سالي" . مواجهة الحياة ، هل تفهمني؟ ستقبل كل الاختبارات التي قد تسوقها إليها الايام. ستعرف أن ما يحدث لها ليس نتيجة لخطأ اقترفته.

- لكن ماذا أستطيع أن افعل ؟ أخشى أن اطلب منها ..

هل تظنين أن العلاقة الجنسية قد تؤدي إلى انتكاسها وسقوطها مرة اخرى فريسة للاكتئاب ؟ لا ، اليس كذلك ؟ هذا مستحيل ! على أية حال ، لا أريد أن يكون لها علاقة بأي رجل. آخر اما علاقتها معي ففي صالحها اليس كذلك ؟

- ليس هناك سواك وسواها لكي تقررا .. ولحسن الحظ يمكنها مواجهة هذه المشكلة بدون مساعدة أحد . ستعرف ما هو صالح . لكن اعتقد أنك عشت مع "سالي" فترة كافية حتى تستطيع أن تعرف الممكن وغير الممكن معها .. كما اعتقد انك تحبها بالقدر الكافي حتى إنك تحترم حساسيتها .

***

وضع هذا اللقاء عقل "جاك" في اضطراب شديد . أخذ يتمشى في حديقة المستشفى حتى تنجلي له افكاره . فكرة أنه سيتقابل مع "سالي" مباشرة تثير جنونه . لابد أن تتضح الأمور داخله أولاً.

كل ما في استطاعته سيستخدمه حتى ينسيها التجربة المروعة التي اخضعها لها رجل متوحش . وفي نفس الوقت كان يريدها أن تكف عن اعتباره صديقاً ، حتى تعتبره رجلاً .. زوجاً .

ووصل أخيراً أمام باب "سالي" . كيف سيقابلها وهو يعلم ما أخبرته به الطبيبة ؟ وجد مشقة في طرق الباب .

عندما رفعت "سالي" بصرها لمحته فابتسمت .

كانت ابتسامتها هادئة ولكنها دافئة وشبه مترددة . شعر "چاك" باضطراب وبوهن في عضلاته . هذه الابتسامة تكشف إلى اي حد وصلت سعادتها لرؤيته .

قالت وهي تمد له يديها :

- "چاك" !

أمسك يديها في شوق . وقد شعر بالتردد لوجود تلك الدخيلة. لم يكن يريد أن يشاركه اي فرد محبوبته "سالي" . لقد وصلت به قوة وعنف حبه لها إلى الحد الذي جعله يتصرف كالطفل !

- "چاك" ، انت تذكر "ليندا" ، اليس كذلك ؟

قالت صديقة "سالي" الشقراء:

- بالتاكيد لقد نسيني.

- على الإطلاق ! انت تعملين في شركة "س.ج.ث" ولقد حضرت زواجنا. اسمك "ليندا بيلينج" ، اليس كذلك ؟

"ليندا" ، التي داخلتها رهبة كبيرة عندما وصل مديرها ما لبثت أن بهرها تواضعه وحسن لقائه .

قالت "ليندا" وقد هبت واقفة :

- إيه حسناً ، اعتقد انه قد حان وقت رحيلي .

ابتسما لها ولم يحاول احدهما الإلحاح عليها بالمكث . مضت نحو الباب متمنية لصديقتها السعادة ومحاولة تجنب المرور بالقرب من "چاك هاموند" .

بعد أن اختفت ، رفع حاجبيه وسال :

- هل قلت لها : إنني أضربك ؟

أجابت "سالي" في مرح:

- لا .. لكنها لم تتوقع أن تواجه الرئيس العظيم لشركة "س.ج.ث" عن قرب ! إنها ليست خجولا بوجه عام .

جلس على السرير ووضع أمام "سالي" مجموعة لفافات اشتراها وهو في طريقه إليها .

- ربما استطعنا دعوتها على العشاء قريبا . وحينئذ ستعرف أنني زوج تقليدي.

اعترضت:

- اوه كلا ! انت لست تقليدياً . انت رائع ، واكثر من ذلك ، انت أب . هل رايت الطفل اليوم ؟

- لقد زرته تواً . والآن ما رايك في أن تفتحي إحدى هذه اللفافات . التي أحضرتها لك ؟

- ليس هناك ما هو افضل من ذلك ، إني اموت شوقاً لذلك . ماذا أحضرت؟

أدخل يده في حقيبة من الورق وأخرج منها باقة من زهر البنفسج .

- اوه يا "چاك" ! لكن انظر كل ما أحضرت لي .

- هذه اللفافات لوالدة ابني ، لكن هذه الزهور لك ..

أمسك يد "سالي" ، ونظر لأصابعها النحيفة الطويلة بإعجاب ، وطبع عليها قبلة.

واستطرد :

- هذا ، اشتريته لصديقتي "سالي".

وفي حقيبة أخرى أخذ يبحث فيها وأخرج دباً صغيراً معدنياً وادار مفتاحاً به ووضع اللعبة على الطاولة، وتقدم الحيوان وهو يضرب على طنبور صغير.

قالت مقهقة :

- انت مجنون تماماً .

- لكن هذا ..

أمسك بلفافة ثالثة.

- هذا من أجل ..

أراد أن يقول "حبي لكن لم تخرج الكلمات من حلقه. استطرد واكتفى بان قال .

- هذا من أجل زوجتي .

وضع في يد "سالي" علبة صغيرة من القطيفة الزرقاء .

راقب عن كثب ملامح زوجته وهي تفتح العلبة . لمعت عيناها البنيتان وارتسمت على شفتيها ابتسامة عذبة رات قلباً من الفيروز معلقا في سلسلة ذهبية .

- أوه .. أوه ! أجمل حلية رايتها في حياتي ! شكرا!

نهضت "سالي" إلى منتصفها ومالت نحو زوجها . تقدم نحوها "چاك" وراحا في قبلة طويلة الهبت مشاعر "چاك" .

وقبل أن يفقد سيطرته على نفسه نجح في أن يبتعد عن زوجته ببطء. همس :

- أنت جميلة جداً .

أسندت راسها إلى الوسادة واخذت تضحك .

- "ليون" الفيلسوف" يدعي انني يجب أن اضع على راسي تاجاً لأني قد جلبت إلى الحياة أميراً صغيراً .

- "ليون" ؟ رفيقك في الحديقة ؟ شعر بالغيرة رغماً عنه ابتسمت "سالي" .

- متى جاء ليراك ؟

- منذ ساعة تقريباً . للأسف انك لم تقابله .

نهض "چاك" ومشى بخطى كبيرة حتى النافذة . ثم عاد ، وعيناه تومضان ببريق أزرق .

- ماذا يشبه ؟ اشعر انك معجبة بـ"ليون" هذا !

قالت دهشة لنبرة صوته :

- نعم بالتاكيد . له تفكير مجنون وملامح جميلة ، ولديه سحر خاص. هل تعلم انه في الستينات من عمره ؟

شعر "چاك" بالارتياح حتى إنه أراد الضحك . لكنه اكتفى بان عاد وجلس على حافة السرير ، قال مقترحا :

- لماذا لا ندعوه هو الآخر على العشاء في إحدى الأمسيات؟ أود أن اعرف كل أصدقائك .

وفجاة ، لم تستطع "سالي" كبح ضحكة مجنونة . هذا الشلال من الضحكات قد أسعد زوجها . إنه يعشق أن يراها بهذا المرح.

قالت مقترحة :

- لدي فكرة .. يجب أن ندعوهم مع عمتيك . في رايي ،إن هذا اللقاء سيخلق ذكرى لا تنمحي أبداً .

- بشان عمتي لقد طلبتا مني أن نقدم لهما "ليونال" في أسرع

وقت ممكن .

- أول زيارة يقوم بها "ليونال" ستكون لهما . أود أن اذهب إليهما من اليوم .

تقدم "چاك" ورفع خصلة شعر تتارجح على جبهتها .

- هل تكفيك تغذية المستشفى ؟ كيف تشعرين ؟

- لقد فرغ صبري .

كان في صوتها مسحة شكوى .

- أريد أن أجد نفسي في منزلي ! على الفور ! وأريد أن يشعر "ليونال" بوجوده في منزله . لكن عندما اقول للممرضات : إنني مستعدة للرحيل يضحكن خلسة !

أدخلت لهجتها الشاكية المرح على نفس "چاك".

استطردت "سالي" :

- كما لو لم تكن واحدة منهن أما أبداً . لو كان لديهن أطفال لأدركن ما أشعر به، أرى أنهن لا يعشن في عالم واقعي .

قال ساخراً :

- خمس وستون بالمائة منهن أمهات . لكنهن يحاولن القيام بعملهن على أكمل وجه .

- ربما ، لكن السيدة "چينسين" لديها أطفال بالتأكيد . إذا عرفتها ، فستدرك ذلك ! إنها تشبه السجان .

- إيه حسناً ، لا تستطيع السيدة "چينسين" احتجازك إذا كنت في حالة تسمح لك بالعودة إلى منزلك .

- أود أن أصدقك ! لكن هذه المرأة ..

- إنها ساعة الرضاعة !

افزع هذا الصوت "سالي" و"چاك" . ظهرت الممرضة عند الباب .

و"ليونال" في تجويف ذراعها بمجرد أن رآها ، أدرك "چاك" أنها السيدة "چينسين" .

وبحركة متمكنة وضعت الوليد على ذراع والدته .

وبعد أن ألقت نظرة على ساعة معصمها ، غادرت الحجرة .

أخذ الوليد يصدر صرخات .

قال والده بفخر:

- إنه مستعد لتحطيم أي شيء .

- ذلك لأنه يتضور جوعاً .

وبعد لحظة تردد ، وعيناه مثبتتان على "سالي" التي تضع طفلها ببراعة على صدرها ، سأل متردداً:

- هل تسمحين لي بالبقاء ؟

قالت دهشة .

- بالتأكيد . أنا عصبية دائما عندما تحوم حولي إحدى الممرضات لكن ذلك ليس معك أنت فأنت الأب ، أليس كذلك ؟

جلس في أحد المقاعد ، في مواجهة زوجته وطفله، يراقب هذا المشهد الرائع لأم ترضع طفلها . وبمرور الدقائق ، الهادئة ، المليئة بالمشاعر الكامنة ، شعر بعاطفته تتملكه .

هذه الألفة لم يعرفها أبداً . هذه المرأة الماثلة أمامه كانت لها القدرة على أن تمنحه حاضراً لم يحلم به؛ حاضراً أعطى معنى لحياته .

الفصل التاسع

وبعد مرور أسابيع ، حدث تقارب كبير بين "چاك" و"سالي" كل بطريقته ، خوفا من رد فعل شريكه ، كان كل منهما يبحث عن تلاؤم وتوافق عميق مع الآخر.

لاحظت "سالي" انهما كثيراً ما يتبادلان القبلات . ولم تعد مثل تلك التي اعتاداها في الشهور الأولى . بل اصبحت اكثر حرارة . في كل مساء كانت "سالي" تنتظر عودة زوجها في شوق لأنها كانت تتذرع بتلك اللحظة لتتعلق به وتمنحه اعذب القبلات . كما كانت لحظة الإفطار ذريعة للعناق ، ووقت رحيله إلى المكتب كذلك .

في هذا الصباح ، كانت تنظر عبر النافذة الزجاجية في الصالة إلى الحديقة التي بدأت تتلون بالوان الربيع .، حيث اتخذت الحشائش اللون الأخضر الحي الذي أمتع نظرها . لكن كانت "سالي" تسترجع في ذهنها القبلة التي تبادلتها مع "چاك" عندما كان يخرج من المنزل ليذهب

إلى المكتب . لقد كانت أكثر طولاً وحرارة من قبلة أمس .

في المساء .. في المساء قبل أن يفترقا كانا يقضيان ساعات هادئة على الأريكة . يستمعان إلى الموسيقى او يقرأن أو يتابعان برنامجاً في التليفزيون وكانا يجلسان يدها في يده ، كتفه في كتفها .

الشيء الوحيد الذي يشغل عقل "سالي" عن التفكير في زوجها كان ابنها . لكن حتى اهتمامها به والحنان الذي تغدقه عليه لم يكن لياخذها قلبا وعقلا . إن "چاك" حاضر دائما في قلبها وعقلها . ولحسن الحظ، قد فقد "ليونال" عدوانيته . احياناً تسال "سالي" نفسها: إذا كان هذا الهدوء الذي يظهره نابعاً من خضوع ثلاثة بالغين يحيطون به ومستعدين لتنفيذ اقل رغباته؟ هؤلاء الأشخاص هم : أمه ، وأبوه ، والسيدة "برات" . إنه يحكم عالمه دون أن يلقى أي اعتراضات .

- سيدتي ، من فضلك ..

استدارت "سالي" نحو السيدة "برات" التي دخلت توا .

- العشاء جاهز . كل ما ستفعلينه هو تسخينه وإعداد الأطباق . هل انت متاكدة أن غيابي هذا المساء لن يزعجك ؟

- انا متاكدة يا سيدة "برات" . استمتعي بطعامك عند عائلتك.

ساستطيع التصرف بمفردي .

- شكراً جزيلاً يا سيدة "هاموند" .

اختفت مديرة المنزل . شعرت "سالي" فجاة بالإثارة . سيقضيان هذا المساء بمفردهما ، هي و"چاك" . ستكون ساعاتهما الحرة الحقيقية منذ مولد الطفل لن تكون السيدة "برات" هنا . إنها كتوم وممتازة ، لكنها يقظة جداً حتى إنها تحوم حولهما .

كان "ليونال" ينام في هدوء بعد أن أخذ حماماً. في الليل ، سيكون في صحبة والديه بما أن السيدة "برات" الوفية ستنام عند عائلتها . لقد

أشرق وجه "جاك" بالسعادة ، في هذا الصباح ، عندما علم بالخبر ، كما لو أن ذهنه قد صور له أحلاماً لذيذة عن الساعات القادمة .

لهذا العشاء ، قررت "سالي" أن تعد حفلا صغيرا . وضعت الطاولة في صحن المنزل وفرشتها بمفرش أبيض مطرز . وفي وسطها وضعت شمعدان أنيقاً وأخرجت أجمل طقم فضية . ليست هناك حاجة لإضافة باقة زهور فهناك الكثير منها في الحديقة والصالون . عند حلول المساء، ملأ صحن البيت روائح شهية.

منذ الصباح حددت "سالي" ماذا سترتدي لهذا العشاء . لقد استعدت لتبرز مفاتن جمالها .

فارتدت ثوبا من الحرير الأخضر مجسماً لجسدها النحيف . كما وضعت ماكياج خفيفاً يتناسب مع لون عينيها البنيتين ووجنتيها الورديتين . ثم صففت شعرها حتى بدا لامعاً في كل حركة من رأسها. نظرت لنفسها في مرآة غرفتها .

قالت لنفسها :

- أيه حسناً ! لاباس . إنها "سالي" ، إنها دائماً هي ، لكن في شكل مختلف ! تشجعي يا عزيزتي !

خرجت من غرفتها تصفر . وفي طريقها إلى المطبخ عابرة الصالة ، سمعت صوت جرس باب الدخول .

صاحت وهي تفتح الباب :

- "ليندا" ماذا حدث حتى تأتي هكذا .. ادخلي ، تفضلي !

دخلت صديقتها بشيء من التردد وجالت ببصرها حولها وقالت في قلق :

- إنه ليس هنا ، أليس كذلك ؟

أجابت "سالي" بمرح :

- نعم . إنه مازال في مكتبه ، لكنه لن يتأخر . هذا لن يمنعك من الجلوس معي في الصالون .

جلست الصديقتان على الأريكة . لم تبد "ليندا" على سجيتها .

بادرتها :

- "سالي" لقد تغيرت تماماً إنني لم أعرفك .

- تغيرت للأسوأ أم للأفضل ؟

- للأفضل ، لحسن الحظ .

- اسمعي ، إنك لم تأتي في هذا الوقت المتأخر لتخبريني بأنني قد تغيرت. انا سعيدة لرؤيتك ، لكن ليس لدي وقت لأجلس معك .

- بالتأكيد أعترف بأنني قد جئت دون سابق ميعاد. منذ عدة أيام كنت أريد رؤيتك .. ولقد قررت ذلك فوراً .

نظرت إليها "سالي" في قلق.

- هل تواجهين مشاكل ؟ هل أستطيع مساعدتك ؟

أسرعت صديقتها بالإجابة :

- لا ، على العكس .

تنهدت "ليندا" وبدأت التحدث عن الموضوع الرئيسي :

- رأيت والدتي الأسبوع الماضي . إنها سعيدة جداً ! بفضلك أنت ! "سالي" ، ما لم تقرضيها هذا المبلغ لما استطاعت الخروج من المأزق. لقد ادخرت قدراً كافياً من المال لترد دينك . متجر الملابس يعمل بنجاح بفضل المبلغ الذي منحتها إياه لقد جئت لأشكرك .

- أوه ، لا داعي لذلك تعلمين أن لدي مبلغا من المال . على أية حال ، لقد سددت لي والدتك المبلغ كاملا الأسبوع الماضي .

- نعم ، لقد أخبرتني بذلك . أنت لاتعرفين من أي دمار أخرجتنا! لست أدري كيف كنا سنتدبر أمرنا بعد موت أبي مالم تظهري كرمك معنا .

www.elromancia.com

قالت "سالي" وقد توردت خجلا :

- لاتبالغي ! كان هذا المبلغ نائما في البنك . إني سعيدة لأن والدتك انتفعت به . لاتجعلي من هذا الحدث دراما . ليس في ذلك شيء فوق العادة .

أومأت "ليندا" برأسها . عقدت العاطفة لسانها ثم استعادت حيويتها المعهودة وقالت :

- أريد أن أسدي لك خدمة . مهما تكن ! أود أن أثبت لك عرفاني بالجميل ! ماذا أستطيع أن افعل .

- لا شيء ! أؤكد لك ، لاشيء. لدي كل ما ارغب .

وبعد لحظات صمت سألتها صديقتها :

- إلى متى تعتزمين البقاء هنا ؟ قررت البوح لـ"چاك" بحبك ؟

هزت "سالي" راسها يمينا وشمالا .

- لا ، لا ، يا "ليندا" . لا تستطيعين أن تعطيني "چاك" كما تنوين ، افهم ذلك جيدا . لن يفلح ذلك . سامكث هنا الوقت الذي سيطلبه مني . ثم سارحل . هكذا ببساطة .

- لكن هل تعرفين شعوره نحوك ؟ الم تحاولي أبدا أن تعرفي ؟

مالت نحوها وسألتها :

- هل تحدثت مع عمتيه في هذا الشان ؟ لابد أن لهما تاثيرا عليه .

- هل تريدينني أن أطلب منهما أن يتوسطالي عند "چاك" ليبقيني ؟ لاتفكري في ذلك . لست راغبة في ذلك ، هل هذا واضح؟

- لاتغضبي ، هناك العديد من الأشخاص الذين هم مستعدون للتدخل في صالحك . فكري في د. "ماتياس" او "چانين" . يمكنهما أن يخبرا زوجك - عندما يريدك أن ترحلي - بأن رحيلك سيسبب لك صدمة قد تكون مدمرة .

تنفست "سالي" بعمق وأجابت في هدوء وعزم :

- مرة أخرى يا "سالي" لاأريد أن يقلق "چاك" بشاني . إذا بقيت فسيكون ذلك بدافع حبه لي وليس لأي سبب أخر .

ارادت "ليندا" أن تعترض لكن غيرت رأيها في أخر لحظة .

واسرعت بالرحيل خشية أن تتقابل مع "چاك هاموند" . فكرت "سالي" في أن زوجها قد أشرف على المجيء ، فقفز قلبها في صدرها وتورد وجهها .

ملأت "سالي" طبقين بالسلطة ، عندئذ . سمعت صوت سيارة زوجها . سقط من يدها طبق وتحطم . التقطت حطام الطبق بسرعة وأسرعت نحو باب الدخول .

هل لاحظ "چاك" شيئا مختلفا ؟ توقف ونظر إليها في صمت . شعرت بشيء من عدم الارتياح .

- هل ...؟

ثم صمت وتنحنح قبل أن يكمل جملته :

- هل رحلت السيدة "برات" كما أخبرتنا ؟

أشارت "سالي" برأسها "نعم" .

قالت في هدوء:

- العشاء جاهز يا "چاك" .

- رائع ..

تردد ثانية ثم عدل عما أراد قوله وقال ببساطة :

- رائع . أعتقد أنني ساخذ دشاً قبل العشاء .. أمل في أن يجلب لي ذلك صفاء الذهن .

أسرع "چاك" وتوجه إلى الحمام . راحت "سالي" تستكمل إعداد العشاء وبينما كانت تلقي النظرة الأخيرة على المائدة وترتيبها سمعت

"چاك" يخرج من غرفته .

كان شعره مازال لامعاً من حبات الماء العالقة به . لقد غير ملابسه ورباط العنق . تاملته دون أن تنبس بكلمة معجبة بجمال ملامحه. قالت في حيوية :

- كل شيء جاهز . فكرت في أن ناكل في صحن البيت . إن ذلك أكثر لطفاً.

- فكرة طيبة .. لنذهب إلى المائدة .

وبعد قليل ، تابعت "سالي" الظل المتحرك الذي عكسه الشمعدان على وجه "چاك" . إنها تشعر الآن بالتوتر الذي سببه غياب السيدة "برات" . إنهما لا ياكلان بشهية على الرغم من لذة الطعام.

وهما لا يتحدثان ايضا وكان محادثة بسيطة تتطلب منهما مجهوداً عظيماً .

في كل مرة تضع الشوكة في فمها ، كانت "سالي" ترفع بصرها فتتقابل عيناها بعينيه المثبتتين عليها فتغرق عيناها في اعماق عينيه. ولتكسر هذا السحر تعاود وتنظر إلى طبقها وتكرر ذلك عدة مرات .

بعد انتهاء العشاء ، توجها إلى الصالون . خفض "چاك" الإضاءة ووضع موسيقى هادئة . جلست "سالي" وحاولت الاسترخاء . لم تفعل الموسيقى الهادئة إلا أن زادت الجو اختناقا حتى حولته إلى جو غير محتمل .

جلس "چاك" إلى جوار "سالي" وتنفس بعمق ثم سالها بسخرية:

- الا تشعرين بانك مضحكة مثلي ؟

اشارت برأسها "بلى" وابتسمت .

- نحن نتصرف كالبلهاء .. إني اسال نفسي: لماذا ؟

- لاننا نحاول سبق الاحداث بينما يجب أن ندعها تاتي بشكل

طبيعي .

امسك يدها ونظر في عينيها:

- "سالي" اتحرق شوقاً لاقبلك . هل هذا ممكن دون أن يليه أحداث درامية؟

- إيه حسناً .. يمكننا أن نحاول .

طبع على شفتيها قبلة طويلة أحست خلالها برقة وعذوبة أكثر من اي مرة تلاقت شفتاها بشفتيه . إنها لم تشعر بالفزع من اقترابه منها على العكس لقد شعرت بسعادة غامرة وتجاوب جسدها لنداء الشوق الذي طالما أحرق زوجها وتبينت أن عضلاتها، أعصابها ، كل جسدها يعرف عن امور الحب أكثر مما يعرفه عقلها . لكن تركها "چاك" فجاة على الأريكة ونهض مسرعاً نحو غرفته لم تستطع "سالي" النهوض ، ظلت ممددة على الأريكة تحاول أن تتحقق من رحيل "چاك" ومعنى ذلك .

نهضت وعبرت الصالة ودفعت باب غرفة زوجها. كان الظلام يخيم على الغرفة لكنها لمحت زوجها جالساً على حافة السرير .

- "چاك" ؟

نهض وتقدم نحوها وامسك يدها وقبل أصابعها .

همس:

- إني مهموم يا قلبي . مهموم جداً . اعرف ان ليس لي عذر ، لكني قد اصبحت مجنوناً .. إنه قاس للغاية أن اعيش كالراهب مع علمي بوجودك في الغرفة المجاورة .. هذا المساء ، لقد فقدت صوابي .. على الرغم من تحكمي في رغبتي إلا اني افسدت كل شيء .

استمعت "سالي" في دهشة إلى هذا الاعتراف . إنها لم تر "چاك" ابداً في مثل هذه الحالة من الحزن .

والآن عرفت سبب تصرفات "چاك" إنها تحبه اكثر من أي وقت مضى.

قالت :

- "چاك" ، لقد كنت سعيدة بين ذراعيك ! لقد انتظرت هذه اللحظة منذ زمن بعيد .

استدار "چاك" ونظر إليها .

استطردت "سالي" :

- بعد مولد "ليونال" ، بدأت أسأل نفسي عن الليلة التي قضيناها معا وعما إذا كانت الأدوية التي تجرعتها في تلك الليلة هي المسؤولة حقاً وكلياً عن سلوكي معك. اتصلت بالدكتورة "ماتياس" وسألتها أجابتني:أن التريفلازين لم يغير شيئا من شخصيتي .

نظرت إليه "سالي" واستطردت :

- هذا يفسر بأني قد مارست الحب معك في تلك الليلة لأني كنت راغبة في ذلك .

خفض رأسه وقبل شعرها .. لكنها أرادت أن تنهي اعترافها .

- في البداية كان هذا الأمر يسبب لي الاضطراب . كانت تجربتي الأولى مع .. مع الرغبة . كنت أخشى أن أشعر بالتقزز والإهانة لكن كلا .. لقد كنت سعيدة . هل تعرف لماذا ؟

رفعت رأسها فرأت السعادة تتراقص في عينيه .

- لأنه أنت .

قبل أن تنتهي من كلماتها ، وجدت نفسها بين ذراعيه وأطبق شفتيه على شفتيها ابتعدت قليلا وقالت :

- ليس هناك شيء تستطيع أن تفعله ويتسبب في جرحي أو فزعي .

وأخيراً قال "چاك" :

- يا جميلتي .. يا جميلتي الساحرة .

أغلقت "سالي" عينيها وشعرت بالحرارة تتولد في جسدها توردت وجنتاها وأصبحتا قرمزيتين وتلاحقت أنفاسها وفي سحابة ذهبية سمعت كلمات لم يكن مصدرها شفتيها .

- أحبك يا "چاك" .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

جاءت أشعة النهار الأولى توقظ الزوجين المتعانقين. كانت شمساً رائعة اضاءتهما ، شمساً تشبه التي في قصص الجنيات! فتحت "سالي" عينيها ببطء وشعرت بهمس في اذنها ودون ان تستدير نحو زوجها ، فركت اذنها بيد كسول . لكن عاد الهمس من جديد وفي هذه المرة أمسك يدها بقبضة قوية ، تمددت على ظهرها وأدارت رأسها نحو "چاك" . كان متكئا على كوعه ينظر إليها وعلى شفتيه ابتسامة غريبة .

سألها وهو يداعب اذنها من جديد:

- هل تعلمين ماذا كان ينقص ليلتنا ؟

- ماذا ؟

- أن تلبسي هذا الشيء الصغير الشفاف الذي اهديتك إياه بمناسبة زواجك . كم حلمت بك وانت ترتدينه .

- إذا أردت فسأذهب وألبسه .

وقبل أن يقبل أو يرفض اقتراحها سمعت صراخا منبعثا من الحجرة المجاورة .

- إنه ابنك يا سيدة "هاموند" يطلب غداءه .

طبع قبلة على أنفها الوردي الصغير . ازداد صراخ "ليونال" .

صاحت "سالي" .

- ياله من وحش !

ذهبت لتحضر الطفل وعادت به في أحضانها . ثم وضعته على صدرها فأخذ يرضع في نهم .

قال "چاك" خارجا من الحمام:

- أهلاً بك يا "ليونال" .

مر اليوم كالسحر . كان هذا الأحد مفعما بالسعادة والثقة بالمستقبل . العصافير تغرد في الحديقة و"چاك" يتأمل مشهد زوجته وابنه يترييضان بين الزهور فشعر أنه قد ولد في عالم جديد . لقد عرف الآن كم كانت حياته فارغة قبل أن يعرف "سالي" ، ويرى مولد "ليونال" .

لقد أصبح فراقه عن "سالي" مستحيلاً . لم تطفئ هذه الليلةرغبته في بقائها . بل زادتها وكلما فكر في فراقها أصيب بالجنون فهو - وأكثر من أي وقت مضى - يريدها بالقرب منه ، دائما ، إلى الأبد.

لم يقم بينهما أي اتفاق خاص بالمستقبل . حتى لو كان حب "سالي" له واضحاً لابد أن يواجه احتمال حب "سالي" للحرية التي قد تدفعها للعودة إلى منزلها .

دارت كل الأسئلة في رأسه وهو يداعب ابنه بعد الظهر .

كانت "سالي" إلى جوارهما لا يسمع إلا صوت العصافير وتناغي الطفل . إنها سعادة هادئة وعميقة .

- "چاك" ، سمعت صوت باب المدخل .

- مستحيل أن يخاطر أحد ويقطع خلوتنا في مثل هذا اليوم .

لكن رن جرس الباب من جديد .

- "ليندا" ، "ليون" الفيلسوف ! كم هذا لطيف!

قالت "ليندا" :

- سامحانا إذا أزعجناكما لكننا تحدثنا أنا و"ليون" هذا الصباح في الحديقة وقررنا أنه لابد أن نفعل شيئاً .

تبادل "چاك" و"سالي" نظرة استفهام . ثم دعوا الاثنين للدخول إلى الصالون حتى يستطيعوا الحديث .

قال "ليون" في عظمة :

- عزيزتي "سالي" بعدما فكرت فيما بحت لي به في المستشفى قررت بالاتفاق مع الآنسة "ليندا" أن ..

دق جرس الباب من جديد . ذهب "چاك" وفتح الباب ليجد لدهشته د."ماتياس" ود."وايت" . أدخلهما الصالون .

بادرت "چانين" قائلة :

- "سالي" بعد أن تحدثت مع د. "ماتياس" عن هذا الموقف الغريب الذي حدثتنا عنه "ليندا" ، قررنا أن ..

- لكني .. أنا ، هل يستطيع أحد تفسير ما يحدث ؟ أود أن أفهم.

سمع صوت "چاك" من مؤخرة الصالة :

- عزيزتي تعالي لنرى من جاء .

تركت "سالي" أصدقاءها منهمكين في الحديث ولحقت بزوجها . أشار لها لتنظر عبر النافذة . وبنظرة واحدة قفزت في مكانها .

- العمتان في سيارة مكشوفة .

استقبلتهما "سالي" بذراعين مفتوحتين .

دون انتظار دعوة ، دلفت العمتان إلى الصالون حيث تصاعدت

همسات أصوات مختلفة . قال "ليون" بقوة لمستمعيه:

- ليس هناك سبب لتقدم "سالي" سعادة "چاك" على سعادتها إنه عمل نبيل ، لكن بعد كل شيء فهي ليست مجبرة أن ..

لم يستطع إكمال استعراض رأيه. قاطعته د."جانين وايت" . التي علا صوتها على صوت د."ماتياس" وأيدت رأي "ليون" وفجأة تكلم الجميع في وقت واحد:

- قال لي "چاك" :

- "سالي" تدعي أن...

- عندما اتصلت بي "ليندا" وقالت :

جلست "سالي" موضوع النقاش تطوف ببصرها في أنحاء الصالون باحثة عن ركن هادئ تستريح فيه . كانت "ليندا" والفيلسوف جالسين على الأريكة يتحدثان إلى "چانين" التي أخذت تروح وتجيء أمامهما:كانت الآنسة "صوفي جالسة على مقعد "چاك" . والآنسة "أنابال" ود."ماتياس" يثرثران بحيوية بجوار النافذة المكسورة .

شعرت "سالي" بيد توضع فوق ذراعها . رفع "چاك" إصبعه حتى شفتيها وأشار إلى الباب .

دون أن يلاحظهما أحد ، اختفيا من الحجرة بدالهما أن حجرة المكتب مرفأ للهدوء في عالم أصبح مجنوناً . شعرا بالمرح لنجاح هروبهما .

قال "چاك" ساخراً :

- لقد أردت حقاً أن اجمع كل أصدقائنا لكني لم أتوقع هذا الغزو. كان في مخيلتي عشاء بسيطاً .

- لست أفهم شيئاً . لم أطلب منهم أبداأن يحضروا اليوم .

هذه النبرة التي تحمل اعتذاراً قد أسعدته .

- هل لديك فكرة عن سبب حضورهم في هذا الأحد ؟

- كلا ، إلا .. أن "ليندا" قد جاءت لتراني ولقد تحدثنا عن أشياء كثيرة .. وسألتني أسئلة . أرادت أن تعرف متى سارحل عن بيتك واعود إلى منزلي وإذا كنت قد اتخذت قراراً في هذا الشان ؟

حملق إليها "چاك" في توجس .

- بماذا أجبتها؟

- بشان رحيلي عن بيتك ؟

انقبض قلبها وشعرت أن اللحظة الحاسمة في حياتها قد أتت .

ردد "چاك" .

- نعم ، بشان رحيلك ..

- قلت لها : إنني سارحل بمجرد أن تطلب مني ذلك . وإني انتظر قرارك .

كاد قلبها أن يتوقف ولم يبد على ملامح زوجها أي بادرة سعادة كانت ذراعاه متشابكتين فوق صدره في استنكار .

- هذا هو السبب إذن في هتاف أصدقائك بانك وضعت سعادتي في المقام الأول قبل سعادتك .

تقدم نحو النافذة ثم عاد إلى "سالي" . مرر يده في شعره في عصبية . استطرد :

- وعمتاي ؟ لقد سالتاني خلال زيارتي لهما عن مدة إقامتك معي .

- ماذا ؟ من قال لهما إذن : إنني لا يجب أن أمكث ؟

- أنا . لقد خشيت أن أواجه معهما مشكلة إذا ماقررت يوماً الذهاب .

- بماذا أجبتهما إذن ؟

- إنه يرجع لك اتخاذ القرار لاني قررت أن أضحي بسعادتي .

إذا كنت تفكرين في أن سعادتك وانت بعيدة عني - على الرغم من الألم الذي ستتسببين لي فيه - فلن أسعى كي تكوني بالقرب مني. قبل

كل شيء ، أحب أن تكوني سعيدة يا عزيزتي .

احمر وجه "سالي" غضباً واستنكاراً :

- ربما تعتقد انني كنت ساوافق على أن تضحي من أجلي . هل أنت مجنون؟

نظر إليها في دهشة ثم انفجر ضاحكاً .

- عزيزتي ، لم أرك أبداً عصبية بهذاالحد . ليس لذلك أية معنى .

إننا نتحدث في موضوعات جادة . أصبح الأمر عاجلاً أن نتحدث بهدوء وبصراحة .

استعادت هدوءها ، وابتسمت ثم ضحكت .

قالت معترفة :

- لم أشعر بمثل هذا الغضب منذ إقامتي معك . أنا لا أفهم شيئاً .

جلست في المقعد الجلدي ووضعت يديها على ذراعي المقعد وثبتت نظرها على "چاك" .

- "چاك" سارحل بمجرد أن تطلب مني ذلك . لا أريد أن ابقى إذا كان بقائي يثقل عليك. الأمر بسيط وواضح وقاطع .

- كيف . تستطيعين أن ..؟ ماتت الكلمات في فمه .

- كيف تستطيعين أن تتحدثي هكذا بعد الليلة التي تقاسمناها؟

رأت "سالي" أن كلماتها قد جرحته نهضت في وثبة والقت بنفسها بين ذراعيه . اعترتها رغبة قوية في البكاء وهي بين هاتين الذراعين القويتين . رأسها مدفون في كتف زوجها . بكت "سالي" .

- "چاك" ، الليلة التي عشناها معاً كانت بالنسبة لي قمة السعادة لم أكن أتصور أبداً أن يسعدني رجل كما فعلت أو يمنحني كل هذه النشوة .. لكن إلى متى سيستمر ذلك ؟

- دائما يا حبي ، دائماً

أمسك بذقن "سالي" حتى تنظر إليه . غاص بعينيه في العينين البنيتين . وانعدمت لغة الحديث بينهما لتحل محلها موجات من العواطف والنظرات تحمل أجمل معان يمكن أن يعبر عنها أبلغ الأحاديث .

همست :

- "جاك" ، إذا كان ذلك يعني أنك تحبني فإنني أقول لك : إني احبك ايضاً . احبك منذ زمن بعيد لكني كنت اخشى أن تطلب مني الرحيل عن حياتك .

ضمها بقوة حتى إنها كانت تتحدث بصعوبة .

شعرت بخفقان قلبه في صدره القوي عندما قال :

- لن ترحلي ابداً ، إذا هربت فستاخذين جزءاً مني معك .

أثناء هذه الشهور ترددت في أن ابوح لك بحبي ، كنت اخشى ان أفزعك، أن أراك تنغلقين على نفسك . لم أشعر بمثل هذا الخوف في حياتي .

قالت - والضحكة تشق طريقاً بين دموعها - :

- نحن الاثنان مجنونان بنفس الدرجة . أفكر في أن في تلك الأثناء في الصالون ، يعد مدعوونا لنا محاضرة .

- هل تريدين أن نذهب إليهم ونقول لهم : إنهم يضيعون وقتهم؟

- لا يا عزيزي ليس الآن ! ليس على الفور!

رفعت رأسها نحوه . وببطء وبحنان ثم بشغف قبل شفتيها في قبلة بدا أنها لن تنتهي ابداً .

تمت